ضوابط فهم مرويات
الملاحم والفتن وتنزيلها على الوقائع

إعـــداد

د. معاذ ابراهيم عودة العوايشة

محاضر غير متفرغ في عدد من الجامعات الاردنية
تخصص الحديث الشريف وعلومه

د. بلال محمود بلال محمود محمد ابوقدوم

عميد كلية الشريعة-جامعة عمان العربية

د عبدالله طه محمد أبوشاور

عضو هيئة تدريس جامعة عمان العربية

ضوابط فهم مرويات الملاحم والفتن وتنزيلها على الوقائع

معاذ ابراهيم عودة العوايشة
قسم الحديث الشريف وعلومه الجامعة الاردنية
بلال محمود بلال محمود محمد ابوقدوم.
قسم الحديث الشريف وعلومه ، جامعة عمان العربية .
عبدالله طه محمد أبوشاور
قسم الحديث الشريف وعلومه ، جامعة عمان العربية .
البريد الالكتروني : moath-75@hotmail.com

الملخص:
يحتاج موضوع الفتن إلى بحث متأنٍ ، مع الاستعانة بأقوال العلماء ، مسترشدًا بالقواعد والضوابط التي تقيم الفهم وتجنب الخطأ في فهم النصوص أو تنزيلها، فهدف هذا البحث لفهم النصوص فهماً سليماً ، محاولاً ذكر صورتي الفهم الصحيح والخاطئ و نتائجهما ، وضوابط الفهم الصحيح ، وأسباب الفهم الخاطئ ، وأمثلة لعمل كل فريق منهما ، مع بيان كيفية تنزيل هذه النصوص على الوقائع، ومن نتائج هذا البحث أن باب الفتن له مصادره المعتبرة الصحيحة وأخرى غير معتبرة ، وأن الخطأ في الفهم له أسباب وبمعرفتها تجتنب ويؤمن شرها ونتائجها ، وأن التنزيل للنصوص على الوقائع أحد أهم نتائج الفهم صحة وخطأ، و لا يجزم بأوقات ولا أشخاص أنهم المرادون من من النص ، ومن التوصيات في هذا البحث أهمية تخصيص المؤتمرات لفهم السنة فهماً سليماً موافقاً لتطورات العصر دونما شطط أو تكلف، مع تخصيص عدد من الرسائل العلمية لبعض أبواب الفتن والأشراط تبحثها بحثاً جاداً كأحاديث المهدي وغيرها.

الكلمات المفتاحية : الملاحم، الفتن ، التنزيل على الوقائع، مصادر مرويات الفتن.

Posting understand Mruyat epics and tribulations and downloaded on the facts

Moaz Ibrahim Odeh Awaisha
Department of Hadith and its Sciences, University of Jordan
Bilal Mahmoud Bilal Mahmoud Muhammad Abu Qadoum.
Department of Hadith and its Sciences, Amman Arab University.
Abdullah Taha Muhammad Abu Shawar
Department of Hadith and its Sciences, Amman Arab University.
Email: moath-75@hotmail.com

ABSTRACT :
This research aims to understand the texts proper understanding, a statement controls the correct understanding of, and the reasons for the misunderstanding, and examples of the work of each team each, with an indication of how to download these texts on the facts, and the results of this research to the door of sedition him arguing and another is considering sources, and that the error in understanding his reasons by themselves avoid to and believe in evil, and to download the texts on the facts a most important results of understanding health and wrong, and does not assert times and people they Almradun of the text, and the recommendations importance of allocating conferences to understand the year a sound understanding agreeing to modern developments without cost, with the allocation of a number of letters scientific some doors sedition and li Ashraat consideration Kohedit Mahdi and others.

Keywords: epics, tribulations , downloaded on the facts ,resources of Mruyat tribulations.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين أما بعد:

فإن موضوع الفتن موضوع خطير شائك ، يحتاج إلى بحث طويل متأنٍ بعيد عن العجلة ، مستعينًا بأقوال العلماء الربانيين ، مسترشدًا بتلك القواعد الضوابط التي تقيم الفهم وتجنب الخطأ ، فلا بد للمسلم ولا سيما مع ازدياد الفتن وانتشار أشكالها أن يعود إلى تلك الضوابط حتى لا يجمح في فهم النصوص أو تنزيلها ، وحتى لا يحرم هو وأمته بركتها ، ولذلك كان هذا البحث مساهمة في فهم النصوص فهماً سليماً ، محاولاً ذكر صورتي الفهم الصحيح والخاطئ و نتائجهما ، وأمثلة لعمل كل فريق منهما من خلال كتب كثيرة بحثت هذا الأمر وقد جاء البحث في أربعة مباحث وخاتمة :

المبحث الأول : التعريف بعنون البحث وسبب الكتابة فيه :

المطلب الأول : معاني بعض المصطلحات المتعلقة بالبحث .

المطلب الثاني : سبب انتشار مرويات الفتن في هذا الوقت .

المطلب الثالث : فائدة معرفة وفقه أحاديث الفتن.

المبحث الثاني : مصادر الخائضين في أحاديث الفتن والملاحم :

المطلب الأول : المصادر المعتبرة لفهم مرويات الفتن والتعامل معها.

المطلب الثاني : المصادر غير المعتبرة لفهم مرويات الفتن والتعامل معها .

المبحث الثالث : الخطأ في مرويات الفتن والملاحم :

المطلب الأول : أسباب الخطأ في فهم مرويات الفتن والملاحم والتعامل معها .

المطلب الثاني : دوافع التنزيل الخاطئ لأحاديث الفتن على الوقائع .

المطلب الثالث : نتائج التنزيل الخاطئ لأحاديث الفتن على الواقع.

المبحث الرابع : فهم مرويات الفتن والملاحم فهماً صحيحاً :

المطلب الأول : ضوابط عامة لفهم مرويات الفتن والملاحم.

المطلب الثاني : ضوابط تنزيل نصوص أحاديث الفتن والملاحم على الوقائع .

التوصيات و أهم النتائج

والله أسأل التوفيق والسداد هو حسبنا ونعم الوكيل .

المبحث الأول : التعريف بعنون البحث وسبب الكتابة فيه :

المطلب الأول : معاني بعض المصطلحات المتعلقة بالبحث :

أ- الضوابط :

قال ابن منظور : ضبط : الضبط : لزوم الشيء وحبسه .....وقال الليث : الضبط لزوم شيء لا يفارقه في كل شيء وضبطُ الشيء حفظهُ بالحزم [(١)]، والمقصود بالضوابط هنا كما قال السبكي : " والغالب فيمئا اختص بباب وقصد به نظم صور متشابهة أن تسمى ضابطاً وإن شئت قل : ما عم صوراً فإن كان المقصود من ذكره القدر المشترك الذي به اشتركت الصور في الحكم فهو مدرك وإلا فإن كان القصد ضبط تلك الصور بنوع من أنواع الضبط من غير نظر في مأخذها فهو الضابط وإلا فهو القاعدة "[(٢)]، فحينما تكلم الأصوليون في الضابط والقاعدة بعضهم فرق بينهما ، وهل القاعدة تجمع فروعاً من أبواب شتى أم الضابط فما يختص باب واحد يندرج تحت هذا الضابط[(٣)]وبعضهم لم يفرق بينهما ومرادنا في هذا البحث ضبط الفهم لهذا الباب من أبواب العلم فيما يتعلق بالفتن والملاحم وقد يسميها البعض قواعد أو يفاوت بينهما ويجعل بعضها من القواعد وبعضها من الضوابط ولا مشاحة .

ب – الفتن : " جماع معنى الفتنة الابتلاء والامتحان والاختبار ، وأصلها مأخوذ من قولك فتنت الفضة والذهب إذا أذبتهما بالنار لتميز الرديء من الجيد "[(٤)].

---

(١) محمد بن مكرم بن منظور(توفى: ٧١١هـ/١٣١١م) ، لسان العرب ، بيروت – دار صادر ،١٤١٤هـ،(ط٣) ، ج٧ص٣٤٠ .

(٢) تاج الدين عبد الوهاب السبكي (توفى: ٧٧١هـ/١٣٦٩م) ، الأشباه والنظائر ، بيروت – دار الكتب العلمية ١٤١٧هـ –١٩٩١م (ط١) ج١ ص١١.

(٣) زين الدين بن ابراهيم بن نجم (توفى : ٩٧٠هـ/١٥٦٢م) ، **الأشباه والنظائر** ، حققه زكريا عميرات ، بيروت –لبنان ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م ، (ط١) ، ج١ ، ص١٣٧ .

(٤) محمد بن منظور، **لسان العرب** ، ج١٣ص٣١٧.

وقد جاء في الكتاب والسنة اطلاق الفتن على معان متعددة ، ويجمع هذه المعاني الامتحان والاختبار لتبين الحال قال الجرجاني :

" الفتن : ما تبين به حال الإنسان من الخير والشر " [١]، قال ابن حجر رحمة الله تعالى : " أصل الفتن الاختبار والامتحان ثم استعمل فيما أخرجه الاختبار للمكروه ومنه وظن داود أنما فتناه ، وفتنه كذا وأفتنه ، والأول أشهر ، وجاءت بمعنى الكفر وبمعنى الضلالة وبمعنى الإثم وبمعنى العذاب وبمعنى ذهاب العقل وبمعنى الاعتذار ....." [٢]. وقال رحمة الله تعالى : " وقال غيره : أصل الفتنة الاختبار ثم استعملت فيما أخرجته المحنة والاختبار من المكروه ثم أطلقت على كل مكروه أو آيل إليه كالكفر والإثم والتحريف و الفضيحة والفجور وغير ذلك".[٣]

ج – الملاحم : " الملحمة الوقعة العظيمة القتل في الفتنة ، وقيل الحرب ذات القتل الشديد ، وقيل موضع القتال ، والجمع : الملاحم ، مأخوذ من اشتباك الناس واختلاطهم فيها ، كما اشتباك لحمة التب بالسدى ، وقال ابن الأعربي :الملحمة حيث تقاطعون لحومهم بالسيوف"[٤] ، وعلى هذا فالملاحم تدل على اقتتال ودماء ومعارك تكون حال تلك الفتن ولاسيما إذا قرنت بها ، وما يحصل في تلك الملاحم من أحداث انتصار أو هزيمة ، ومن هم المقتتلون أو ما هي صفاتهم أو أشكال و ألوان راياتهم وهكذا .

---

(١) علي بن محمد الجرجاني (توفى: ٨١٦هـ/١٤١٣م) ، **التعريفات** ، بيروت – لبنان ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٣-١٩٨٣ ،(ط١) ، ج١، ص١٦٥ .

(٢) أحمد بن حجر العسقلاني (توفى : ٨٥٢هـ /١٤٤٩م) ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تعليق محيي الدين الخطيب، عبد العزيز بن باز ، بيروت . لبنان ، دار المعرفة ، ١٣٧٩ ، (ط) ،ج١ ، ص١٦٥ .

(٣) ابن حجر العسقلاني ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**،ج ١٣، ص٣ .

(٤) محمد الزبيدي (توفى :١٢٠٥هـ/١٧٩٠م) ، **تاج العروس من جواهر القاموس** ، مجموعة من المحققين ، دار الهداية ،ج ٣٣ ، ص٤٠٤.

المطلب الثاني : سبب انتشار مرويات الفتن في هذا الوقت :

إن الناظر في أوقات انتشار أحاديث الفتن بين الناس بشكل ملحوظ في وقت دون آخر يجد أن هنالك ارتباطاً وثيقاً بين هذا وواقع الأمة من تسلط الأعداء ووهن الأمة ، وكثرة الحروب واختلاط الحق بالباطل ، مع ما يكتنف ذلك من حالات اليأس والإحباط التي تصيب أبناء الأمة ولاسيما الشباب ، ويكثر أولئك المتخرصون لنتائج المعارك والملاحم والأحداث ، وقد يشكل ذلك تارة هروباً من واقع مؤلم إلى حلم منتظر كزمان المهدي ، ومحاولة للخروج من ذلك الإحباط والشعور النفسي بالهزيمة أمام اليهود فيتعلق بالأحاديث الدالة على هزيمتهم آخر الزمان حينما يقبلون مع الدجال، وفي أثناء ذلك تظهر صور الإسقاط للأحاديث المتعلقة بالفتن على ذلك الواقع مع محاولة لي أعناق النصوص تارة ، أو تكييف الواقع ليصير مناسباً للنص مع أنه مختلق في حقيقة الأمر ، أو عدم مراعاة القرائن الموجودة في النص والتي تجعل حالة الواقع المسقط عليها ليست هي المقصودة في النص ، هذا مع ذهاب العلماء وقلتهم ، وقد تأثر أعداد من الناس بالإسرائيليات القديمة والحديثة ، ولهذا كله لا بد مع ازدياد الحاجة لفهم هذه النصوص وتصدر من ليس أهلاً لبيانها للناس واسقاطها على واقعهم ، لا بد من دراسات علمية جادة تذكر قواعد وضوابط التعامل مع أحاديث الفتن وكيفية فهمها ومراعاة ذلك كله حال الإسقاط على بعض الحوادث التاريخية أو المعاصرة ، وهذا الأمر يجنب الأمة وأبناءها كثيراً من الخطل والضرر والله الهادي .

المطلب الثالث : فائدة معرفة وفقه أحاديث الفتن :

إن الشرع الحكيم جاء لصلاح البشرية جمعاء في كل جوانب الحياة بحكمة بالغة وعلم تام ومن ذلك ما جاء على لسان النبي صلى الله عليه وسلم من أمر الفتن والملاحم وأحداث آخر الزمان ولذلك فوائد عديدة ومنها :

أ – فوائد إيمانية :

١– تحصيل أجر الإيمان بالغيب إذ إننا مطالبون بالإيمان بحصول هذه الفتن والأحاديث التي صحت بالأحاديث الصحيحة ، وهذا من الإيمان بالغيب

الذي أثنى الله تعالى على أصحابه وجعله ميزة فارقة بين أهل الهداية والفلاح وغيرهم ، فاستحق أصحابها الثناء وحسن الجزاء (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هو المفلحون) (البقرة : ٥)

٢- ازدياد اليقيقن بنبوة خير المرسلين : فالناظر في الأحاديث المتعلقة بالفتن والملاحم والساعة يجد أن عدداً من هذه الأحاديث ، ظاهر الحصول كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فقد أخبر عن فشو الفتن وانتشارها ، وكثرة القتل ، وانتشار الفساد وظهور الدجاجلة وبلوغ ملك الأمة ما زوي له منها وغيرها من الأمور التي هي من دلائل نبوته عليه الصلاة والسلام فيزداد اليقين بما جاء به النبي عليه الصلاة والسلام مع حسن العمل والتأسي .

ب-فوائد تربوية :

من فوائد معرفة أحاديث الفتن فوائد تربوية فيها تهذيب للنفوس وإلزام لها بالرضا والقناعة دون التطلع إلى ما يكون سبباً في سخط الله سبحانه ، ومن أمثلة ذلك انحسار الفرات عن جبل من ذهب كما عند الشيخين وغيرهما واللفظ لمسلم من طريق سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ، ويقول كل رجل منهم : لعلي أكون أن الذي أنجو)[١] وفي روايتي حفص بن عاصم و الأعرج زادا : (فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً) ففي هذا الحديث توجيه نبوي كريم لعدم جواز أخذ هذا الذهب لتعلق النفوس به وافتتانها لدرجة سفك الدماء ، وكل ذلك مخالف لما ينبغي أن تكون عليه النفس المؤمنة من تقديم رضا الله سبحانه ورجاء ما عنده مع الزهد في الدنيا ومغرياتها التي تكون سبيلاً إلى النار وهي فائدة تربوية نفسية سلوكية مهمة لصلاح الفرد والمجتمع .

ج- فوائد متعلقة بالأحكام الشرعية :

---

(١) مسلم محمد بن بن الحجاج النيسابوري (توفى: ٢٦١هـ/٨٧٥م) ، **صحيح مسلم** ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب، حديث رقم (٢٨٩٤) .

من تلك الفوائد ما ذكره العلماء في قصة ظهور الدجال ومدة بقاءه في الدنيا كما في حديث النواس بن سمعان : (قلنا يا رسول الله وما لبثه في الأرض ؟ قال أربعون يوماً ، يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم ، قلنا : يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة اليوم ؟ قال : لا ، اقدروا له قدره ....) [١] فبين لهم النبي صلى الله عليه وسلم كيف يصلون في تلك الأيام الثلاثة الطويلة ومعنى " اقدروا له قدره ":" أنه إذا مضى بعد طلوع الفجر قدر ما يكون بينه وبين الظهر كل يوم فصلوا الظهر ، ثم إذا مضى بعده قدر ما يكون بينها وبين العصر فصلوا العصر، وإذا مضى بعد هذا قدر ما يكون بينها وبين المغرب فصلوا المغرب وكذا العشاء والصبح ثم الظهر ثم العصر ثم المغرب وهكذا حتى ينقضي ذلك اليوم"[٢]

فقاس العلماء على هذا الحديث غيره مما يكون في حال سكان القطب الشمالي والجنوبي فقد جاء في الموسوعة الكويتية ما نصه :"مَنْ لَمْ يَجِدْ بَعْضَ الأَوْقَاتِ الْخَمْسَةِ:

اخْتَلَفَ عُلَمَاءُ الْحَنَفِيَّةِ فِيمَنْ لَمْ يَجِدْ بَعْضَ الأَوْقَاتِ الْخَمْسَةِ، كَسُكَّانِ الْمَنَاطِقِ الْقُطْبِيَّةِ، فَإِنَّ هَذِهِ الْمَنَاطِقَ تَسْتَمِرُّ فِي نَهَارٍ دَائِمٍ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، وَفِي لَيْلٍ دَائِمٍ سِتَّةَ أَشْهُرٍ أُخْرَى، كَمَا يَقُول الْجُغْرَافِيُّونَ، فَهَل يَجِبُ عَلَى سُكَّانِ هَذِهِ الْمَنَاطِقِ – إِنْ كَانُوا مُسْلِمِينَ – أَنْ يُصَلُّوا الصَّلَوَاتِ الَّتِي لَمْ يَجِدُوا وَقْتًا لَهَا، بِأَنْ يُقَدِّرُوا لِكُل صَلاَةٍ وَقْتًا أَوْ تَسْقُطُ عَنْهُمْ هَذِهِ الصَّلَوَاتُ؟ .

وَكَذَلِكَ فِي بَعْضِ الْبِلاَدِ الْقَرِيبَةِ مِنَ الْمَنَاطِقِ الْقُطْبِيَّةِ، تَأْتِي فِيهَا فَتَرَاتٌ لاَ يُوجَدُ وَقْتُ الْعِشَاءِ، أَوْ يَطْلُعُ الْفَجْرُ بَعْدَ مَغِيبِ الشَّفَقِ مُبَاشَرَةً. وَفِي بَعْضِ الْمَنَاطِقِ لاَ تَغِيبُ الشَّمْسُ مُطْلَقًا.

---

(١) مسلم ، **صحيح مسلم** ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب ذكر الدجال وصفته وما معه حديث رقم (٢٩٣٧).

(٢) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (توفى: ٦٧٦هـ/١٢٧٧م) ، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج** ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٣٩٢ ، (ط٢)، ج ١٨ص٦٦ .

ذَهَبَ بَعْضُ عُلَمَاءِ الْحَنَفِيَّةِ إِلَى عَدَمِ سُقُوطِ هَذِهِ الصَّلَوَاتِ عَنْهُمْ، وَيُقَدِّرُونَ لِكُل صَلاَةٍ وَقْتًا، فَفِي السِّتَّةِ الأَشْهُرِ الَّتِي تَسْتَمِرُّ فِي نَهَارٍ دَائِمٍ يُقَدِّرُونَ لِلْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَالْوِتْرِ وَالْفَجْرِ وَقْتًا، مِثْل ذَلِكَ السِّتَّةُ الأَشْهُرِ الأُخْرَى يُقَدِّرُونَ لِلصُّبْحِ وَالظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَقْتًا، بِاعْتِبَارِ أَقْرَبِ الْبِلاَدِ الَّتِي لاَ تَتَوَارَى فِيهَا الأَوْقَاتُ الْخَمْسَةُ ، وَقَدِ اسْتَدَلُّوا عَلَى ذَلِكَ بِالْقِيَاسِ عَلَى أَيَّامِ الدَّجَّال، الَّذِي هُوَ مِنْ عَلاَمَاتِ السَّاعَةِ الْكُبْرَى، فَقَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتَّقْدِيرِ فِيهَا، فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ مُسْلِمٌ قَال: ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّجَّال وَلُبْثَهُ فِي الأَرْضِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا: يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ. قَال الرَّاوِي: قُلْنَا يَا رَسُول اللَّهِ، أَرَأَيْتَ الْيَوْمَ الَّذِي كَالسَّنَةِ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلاَةُ يَوْمٍ؟ قَال: لاَ، وَلَكِنِ اقْدُرُوا لَهُ. أَيْ صَلُّوا صَلاَةَ سَنَةٍ فِي الْيَوْمِ الَّذِي هُوَ كَسَنَةٍ، وَقَدِّرُوا لِكُل صَلاَةٍ وَقْتًا.(١)

ولأحاديث الفتن فوائد كثيرة تبين للمسلم الموقف الصحيح تجاه الفتن وأثناءها ، كالأمر بعدم استشرافها ، والأمر بالخروج من الأرض التي نزل فيها الدجال ، وفيها من المبشرات لأهل الإسلام ما يدفعهم للثقة بالله سبحانه ، والجد والعمل، وكيف يتعاملون مع بعض الأحداث وما موقفهم تجاهها ، وغير ذلك من الفوائد التي يطول المقام لو كان القصد الاستقصاء لها والإحاطة بها .

(١) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت ، **الموسوعة الفقهية الكويتية** ، ط(من ١٤٠٤ – ١٤٢٧ هـ) ، ج٧، ص١٨٨.

المبحث الثاني : مصادر الخائضين في أحاديث الفتن والملاحم :

المطلب الأول : المصادر المعتبرة لفهم مرويات الفتن والتعامل معها :

أ- القرآن الكريم :

كتاب الله تعالى هو أحد المصادر الأساسية التي أشارت إلى أصول الفتن بشتى صورها وأشكالها فقد أشار الكتاب العزيز إلى أسباب الفتن وبواعثها وأشار إلى صورها وأشكالها وأشار إلى نتائجها وعواملها وذكر شيئاً مما يتعلق بها في آخر الزمان من أشراطها ، وكل أمور هذه الفتن المستقبلية من أمور الغيب التي مصدرها الكتاب والسنة دون ما سواهما ، وقد فصل القرآن في ذكر يأجوج ومأجوج وعلو بني إسرائيل وغير ذلك من الأحداث المتعلقة بفتن آخر الزمان .

ب-السنة النبوية الصحيحة :

السنة النبوية من قول أو فعل أو تقرير مصدرها الوحي المعصوم كما قال سبحانه (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) (النجم : ٣-٤) والسنة النبوية زاخرة ببيان معاني الفتن شتى والتي مر بيان شيء منها في المباحث السابقة ، وقد خص النبي عليه الصلاة والسلام الفتن آخر الزمان بمزيد بيان وتفصيل وتوضيح بطرق شتى ، تلفت الأنظار إلى خطورة أمر هذه الفتن وعظم شأنها ، فلم يكن يدع دبر كل صلاة الإستعاذة بالله سبحانه من الفتن ولاسيما فتنة المسيح الدجال[١] وتارة بالفزع و التحذير مع التوجيه لسبيل النجاة منها ، فها هو ذا يدخل على زينب بنت جحش فزعاً يقول : (" لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه " وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها ، قالت زينب بنت جحش فقلت يا

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (توفى:٢٥٦هـ/٨٧٠م) ، صحيح البخاري، كتاب الأذان ، باب الدعاء قبل السلام ، حديث رقم (١٣٨) .

رسول الله : أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم إذا كثر الخبث) [١] وفي حديث أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فزعاً يقول : سبحان الله ، ماذا أنزل الله من الخزائن وماذا أنزل من الفتن من يوقظ صواحب الحجرات – يريد أزواجه لكي يصلين – رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة) [٢] لقد فصل النبي بأبي هو وأمي عليه الصلاة والسلام عدداً من الأحاديث المتعلقة بآخر الزمان تفصيلاً وثيقاً كأنك تعيشها وتراها فتراه يقول في النفخ في الصور :(ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتاً ورفع ليتاً قال : وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله قال: فيصعق ويصعق الناس ....) [٣] وهكذا زخرت كتب السنة النبوية بأحاديث الفتن فتجدهم يترجمون بكتاب الفتن والفتن وأشراط الساعة وهناك من ألف في الفتن بشكل خاص كالفتن لنعيم بن حماد وفيها ومنها ما يذكر الفتن وأشراط الساعة كما في التذكرة للقرطبي ، وغيرها من الكتب .

والعناية بصحة الحديث في هذا الباب أصل لا بد منه ، ولا ينبغي التساهل في صحة الأحاديث فيه فينبغي التأكد من ثقة الرواة واتصال السند وعدم الشذوذ والعلة ولا بد من جمع الطرق وعدم الإنتقال بالحديث من مرتبته إلى غيرها بسبب نوع من التساهل إذ إن ذلك قد يثبت أمراً غيبياً تزل الأقدام بتصديقه ، والمحدثون من قبل أشاروا إلى ضعف أحاديث الفتن والملاحم ووهاء معظمها إلا ما صح الحديث بغيره ومن ذلك قول الإمام أحمد الذي ذكره الخطيب بسنده عن عبد الملك الميموني يقول : سمعت أحمد بن حنبل يقول : " ثلاثة كتب ليس لها أصول : المغازي والملاحم والتفسير وهذا الكلام محمول على وجه وهو أن المراد به كتب مخصوصة في هذه المعاني الثلاثة غير معتمد

(١) البخاري ، **صحيح البخاري** ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قصة يأجوج ومأجوج ، حديث رقم (٣٣٤٦) .

(٢) البخاري ، **صحيح البخاري** ، كتاب الفتن ، باب لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه، حديث رقم (٧٠٦٩) .

(٣) مسلم ، **صحيح مسلم** ، كتاب الفتن وأشراط الساعة باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض حديث رقم (٢٩٤٠) .

عليها ولا موثوق بصحتها لسوء أحوال مصنفيها وعدم عدالة ناقليها وزيادات القصاص فيها ، فأما كتب الملاحم فجميعها بهذه الصفة وليس يصح في ذكر الملاحم المرتقبة والفتن المنتظرة غير أحاديث يسيرة اتصلت أسانيدها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم من وجوه مرضية وطرق واضحة جلية [١] قال السيوطي (وأما الذي يمكن معرفة الصحيح منه فهذا موجود كثيراً ولله الحمد وإن قال الإمام أحمد : ثلاثة ليس لها أصل ... ذلك لأن الغالب عليها المراسيل "[٢] وقال الزركشي في البرهان بعد نقله لعبارة الإمام أحمد " قال المحققون من أصحابه : ومراده أن الغالب أنها ليس لها أسانيد صحاح متصلة وإلا فقد صح من ذلك كثير[٣] قال ابن حجر:(قلت ينبغي أن يضاف إليها الفضائل فهذه أودية الأحاديث الضعيفة والموضوعة إذ كانت العمدة في المغازي على مثل الواقدي وفي التفسير على مثل مقاتل والكلبي وفي الملاحم تملئ الإسرائيليات) [٤] قال يحيى بن سعد القطان : تساهلوا في التفسير عن قوم لا يوثقونهم في الحديث ثم ذكر ليث بن أبي سلم وجر بن سعد والضحاك .... وقال : "هؤلاء لا يحمد حديثهم ويكتب التفسير عنهم"[٥] قال البيهقي :

---

(١) أبو بكر أحمد الخطيب البغدادي(توفي :٤٦٣هـ/١٠٧١م) ، **الجامع لأخلاق الروي وآداب السماع** ، حققة د . محمود الطحان ، الرياض ، مكتبة المعارف ، ج٢، ص١٦٢ .

(٢) جلال الدين السيوطي (توفي : ٩١١هـ/١٥٠٥م) ، **الإتقان في علوم القرآن** ، حققه محمد أبو الفضل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤ م ،(ط) ، ج ٤، ص٢٠٥ .

(٣) بدر الدين الزركشي (توفى: ٧٩٤هـ/١٣٩٢م) ، **البرهان في علوم القرآن** ، حققه محمد أبو الفضل ، بيروت – لبنان، دار المصرية ، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧ م ،ج ٢،ص١٥٦ .

(٤) أحمد بن حجر العسقلاني (توفي : ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) ، **لسان الميزان** ، حققة دائرة المعارف النظامية ، بيروت – لبنان ، ١٣٩٠ هـ ١٩٧١م ، (ط ٢) ،ج ١، ص١٣ .

(٥) أحمد البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ، **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة** ، بيروت– لبنان ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥هـ ،(ط١) ، ج١ ص٣٧.

وإنما تساهلوا في أخذ التفسير عنهم لأن ما فسروا به ألفاظه تشهد لهم به لغات العرب وإنما محلها في ذلك الجمع والتقريب فقط "[١]، وقال الخلال أخبرنا المروزي قال :سمعت أبا عبد الله يقول كتب إلي – يعني المتوكل – أن اكتب إلي بما صح عندك من الملاحم ، فكتبت إليه : ما صح عندي منها شيء "[٢] وهكذا تبين أن العلماء لم يتساهلوا في رواية الأحاديث الضعيفة في باب الفتن ولم يأخذوا بضعيفها وأن كثيراً مما في هذا الباب من الأحاديث الضعيفة ، ولا بد في هذا المبحث من التنبيه إلى أن أحاديث الفتن ليست كأحاديث الفضائل بالتساهل بروايتها والعمل بها ، فأحاديث الفتن في باب الغيب و عدت مع الأشراط من أحاديث العقائد وليس الأمر كذلك في الفضائل، مع الفرق فيما يترتب على نتائج العمل بكل منهما ، فالعمل بالضعيف في باب الفتن قد يجر نتائج وخيمة على الفرد والأمة.

ج – الإجماع :

قال تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) (١١٥ : النساء) والإجماع من سبيل المؤمنين فقد أجمعت الأمة على نزول المسيح عيسى عليه السلام آخر الزمان وغير ذلك.

د–آثار الصحابة والتابعين :

ويشترط في آثار الصحابة والتابعين من باب أولى الصحة كما اشترط في الأحاديث النبوية ، وأقوال الصحابة قد تكون اجتهاداً من الصحابي أو فهماً معارضاً بغيره مالم تحمل على ما لا مجال للاجتهاد فيه وليس هو من كلام أهل الكتاب .

(١) الموضع السابق نفسه .

(٢) موفق الدين بن قدامة (توفى: ٦٢٠هـ/١٢٢٣م) ، **المنتخب من علل الخلال** ، حققه طارق عوض الله ، الرياض ، دار الراية ، ١٤١٩/١٩٩٨ ،(ط) ، ص ٣٠١.

المطلب الثاني : المصادر غير المعتبرة لفهم مرويات الفتن والتعامل معها :

أ-**الأحاديث الضعيفة والموضوعة :** فقد مرّ معنا اشتراط صحة الأحاديث للأخذ بها في هذا الباب ، ويكثر في كتابات الخائضين في الفتن اعتمادهم على الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، والناظر في كتاب نعيم بن حماد في الفتن كمثال لدرجة انتشار الضعيف في هذا الباب لوجد أنه لا يكاد يصفو خمس ما فيه من أحاديث لتكون صحيحة مع أن أحاديث الكتاب بلغت (١٥٠٦) بعدّ المحقق مجدي بن منصور، وهذا مما يبين سبب قلة خوض السلف في هذا الباب لقلة ما فيه من الأحاديث الصحيحة وها نحن نرى اليوم من يتكلم في أحاديث الفتن مستدلاً بأحاديث السفياني فيخطئ تارة في الحكم عليها بالصحة أو الضعف وتارة بتنزيلها على الواقع أو يجمع الأمرين وقد ذكر عدد من أهل العلم السابقين ومن الباحثين المعاصرين[١] عدم صحة أحاديث السفياني المرفوعة وأنها لا تخلو من مقال فبعضها موضوع والبعض الآخر ضعيف يقول ابن قدامة تحت عنوان السفياني والمهدي : (قال محمد بن جعفر وهي هذه الأحاديث التي نهى أحمد واسحاق بن داود عن التحديث بها) وساق الأحاديث[٢] يقول الشيخ حمود بن عبد الله التويجري : (ولم يجيء في خروجه حديث صحيح يعتمد عليه) [٣] ويقول الدكتور رضاء الله المباركفوري : (وأما ما ورد منها مرفوعاً فهو أيضاً غير صحيح سنداً بل حكم على بعضها بالوضع ، وما صح منها لا يوجد فيه تصريح

---

(١) ذكر عبد العزيز بن محمد السدحان في **جزء في أخبار السفياني رواية ودراية** ص١٣،١٤ : عدم صحة أي حديث مرفوع في السفياني وكثير من آثار الصحابة إن لم يكن جميعها لا تصح ، الانترنت : موقع اسلام هاوس http : //www.islam house .com /p/233606

(٢) موفق الدين بن قدامة ، **المنتخب من علل الخلال** ، ص٣٠٣ .

(٣) حمود التويجري ، **إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة** ، الرياض، دار الصميعي ، ١٤١٤هـ (ط٢) ،ج ١، ص٦٣.

بالسفياني"[١]) [٢] وهناك أمثلة أخرى كثيرة لتلك الأحاديث الضعيفة التي لا لا يحل الأخذ بها في هذا الباب .

ب-آثار الصحابة والتابعين :

وهذه كذلك معظم أسانيدها من رواية الضعفاء والمجاهيل وتكثر فيها الغرائب والمناكير ، وهي كما سبق لا يؤخذ بها وإن صحت على سبيل اللزوم إلا إن كانت فيما لا يقال برأي ، ما لم تكن من قول أهل الكتاب مع ما في هذه المسألة من خلاف ، لكن معرفة الصحيح من الضعيف منها يسهم في دراسة طريقة السلف في التعامل مع أحاديث الفتن وكيفية فهمها وتنزيلها[٣].

ج- الإسرائيليات والأخذ عن أهل الكتاب :

الإسرائيليات نسبة لبني إسرائيل والمقصود ما جاء عنهم من الأخبار من كتبهم وهي على أقسام ثلاثة:

أولها : ما علمنا صحته مما جاء به الإسلام فيكون موافقاً للكتاب وصحيح السنة فهذا نعمل بما جاء فيه .

الثاني : ما علمنا كذبه لمخالفته للقران وصحيح السنة النبوية .

الثالث : ما لم يأت الكتاب والسنة بتصديقه ولا بتكذيبه فتجوز روايته دون تصديقه أو العمل به ومرد هذا التقسيم لحديث النبي ﷺ : (بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج) [٤] فالمراد التحديث بما وافق ديننا أو

---

(١) المحقق في حاشيته لكتاب **السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها** ، عثمان بن سعيد الداني ، حققه د.ضياء الله المباركفوري ، الرياض ، دار العاصمة ، ١٤١٦ ، (ط١) ، ج ١، ص١٠٢٦ .

(٢) زاهر بن محمد الشهري ، **موقف أهل السنة والجماعة من تنزيل نصوص الفتن وأشراط الساعة على الحوادث (السفياني أنموذجاً)** ، رسالة ماجستير ، اشراف أ . د . عبد الله البراك ، جامعة الملك سعود، ص٣١٥

(٣) الشهري ، **موقف أهل السنة والجماعة من تنزيل نصوص الفتن** ، ص٣١٦-٣٣٦ أمثلة مخرجه لموقوفات الصحابة ومقطوعات التابعين تدل على كثرة الضعف فيها .

(٤) البخاري ، **صحيح البخاري** ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني اسرائيل ، حديث رقم (٣٤٦١) .

كان مسكوتاً عنه أما ما ظهر كذبه وزيفه أو منافاته للإسلام فلا تحل روايته أو التحديث به إلا على سبيل التحذير منه ، قال ابن حجر: " قال الشافعي من المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يجيز التحدث بالكذب فالمعنى حدثوا عن بني إسرائيل بما لا تعلمون كذبه وأما ما تجوزونه فلا حرج عليكم في التحديث به عنهم وهو نظير قوله : " إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم "[١] قال ابن كثير في معنى الحديث (محمول على الإسرائيليات المسكوت عنها عندنا ، فليس عندنا ما يصدقها ولا ما يكذبها ، فيجوز روايتها للاعتبار ، وهذا هو الذي نستعمله في كتابنا هذا ، فأما ما شهد له شرعنا بالصدق فلا حاجة بنا إليه استغناءً بما عندنا وما شهد له شرعنا منها بالبطلان فذاك مردود لا يجوز حكايته إلا على سبيل الإنكار و الإبطال ، فإذا كان الله سبحانه وله الحمد قد أغنانا برسولنا محمد صلى الله عليه وسلم عن سائر الشرائع وبكتابه عن سائر الكتب فلسنا نترامى على ما بأيديهم مما وقع فيه ضبط وخلط ، وكذب ووضع ، وتحريف وتبديل وبعد ذلك كله نسخ وتغيير) [٢] لكن هؤلاء الخائضين في أحاديث الفتن يأتون بالغث والسمين ويأتون بالأقسام كلها على سبيل الاستدلال بها وتنزيل الحوادث عليها والحكم بها وإليك أمثلة لذلك ، فقد ألّف د . سفر كتابه يوم الغضب وفسر بنصوص الأسفار القديمة ما يمكن أن يحصل ونزله على الواقع الحاصل اليوم بفهمه لتلك النصوص ليخلص إلى نتائجه في موعد حصول يوم الغضب ومن أمثلة ما ذكرت :

الوحش = الصهيونية بوجهيها اليهودي والأصولي ، القرن الصغير = رجسة الخراب = دولة إسرائيل ، بابل الجديدة = الحضارة الغربية المعاصرة عامة والأمريكية خاصة

يقول أشعياء : " وفي ذلك اليوم يدرس الرب قمحه من مجرى النهر إلى وادي مصر وأنتم تلقطون واحداً فواحداً يا بني إسرائيل ، وفي ذلك اليوم ينفخ في

---

(١) ابن حجر ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج٦ص٤٩٩ .

(٢) أبو الفداء إسماعيل بن كثير(توفي : ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) ، **البداية والنهاية** ، بيروت – لبنان ، دار الفكر ، ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م ، (ط) ، ج١ ص٧ .

بوق عظيم ويأتي الهالكون في أرض آشور والمنفيون في أرض مصر ويسجدون للرب في جبل القدس في أورشليم " .

قال د. سفر : " أما العراق ؛ فلأن الله قد فك عنهم الحصار الذي أهلكهم وأجهدهم ، وأما مصر؛ فلأنها تشعر بالحرج البالغ بسبب كامب ديفيد "

وفي ص١١٧ : " يذكر أشعياء أن العقوبة في يوم الغضب لا تختص بالرجسة وحدها ، بل : في ذلك اليوم يعاقب الرب بسيفه القاسي العظيم الشديد، لاوياثان الحية الهاربة ، ولاوياثان الحية المتلوية ، ويقتل التنين الذي في البحر "

قال الشيخ سفر : لقد حار شراحهم في تفسير ذلك ، ولكن المتأمل في قيام رجسة الخراب يجد أن ثلاث حيات أنشأتها :

١- الحية الهاربة التي أعطت وعد بلفور ، وهيأت للعصابات الصهيونية ، ثم هربت (بريطانيا).

٢- الحية الملتوية التي التفت على الأرض المقدسة ، وهي دولة صهيون.

٣- التنين أو الحية العظمى التي في البحر – إذ في البحر حاملات طائراتها ومدمراتها لإرهاب المسلمين – وهي أمريكا " . انتهى ، ومن غريب أمر الشيخ سفر ؛ تعليقه الآمال على فناء دولة إسرائيل التي استنبط من كتبهم أنها رجسة الخراب وجعله ذلك بتاريخ في المستقبل فقد قال ص ١٢٢ : " بقي السؤال الأخير والصعب : متى يحل يوم الغضب ومتى يدمر الله رجسة الخراب ؟ ومتى تفك قيود القدس وتعود لها حقوقها ؟ " قال سفر : " إن الإجابة قد سبقت ضمنا فحين حدد دانيال المدة بين الكرب والفرج وبين عهد الضيقة وعهد الطوبى كما سبق ٤٥ سنة "!!

وقد رأينا أن تحديده قيام دولة الرجس كان سنة ١٩٦٧م وهو ما قد وقع وعليه فتكون النهاية أو بداية النهاية سنة ١٩٦٧+٤٥=٢٠١٢ م أي سنة ١٣٨٧+٤٥=١٤٣٣هـ .

قال : " وهو ما نرجو وقوعه ولا نجزم – إلا إذا صدق الواقع " ، وها هو الدسوقي في كتابه القيامة الكبرى على الأبواب يقول : قاله ص١٨٣ : " قال يوحنا اللاهوتي في الإصحاح السابع عشر من رؤياه (فرأيت امرأة جالسة على

وحش قرمزي مملوء أسماء تجديف له سبعة رؤوس وعشرة قرون ، والمرأة كانت متسربلة بأرجوان ومتحلية بذهب وحجارة كريمة ولؤلؤ ، ومعها كأس من ذهب في يدها مملوءة رجاسات ونجاسات زناها ....) " .ثم قال ص ١٨٥ : فالرؤوس السبعة هم أعضاء مجلس الأمن : خمسة منهم موجودون ، واثنان سيلحقان بالمجالس من بعد ، هما ألمانيا واليابان ؛ كما ذكرنا من قبل ، وأحدهما هو الذي سبق ذبحه وشفى ، ولعله اليابان الذي ذبحته القنبلة الذرية، وشفاؤه هو تقدمه وازدهاره الاقتصادي .

وها هو منصور عبد الحليم حيث يقول : (فالعلم بأحداث آخر الزمان من خلال مصادرنا من الكتاب والسنة ، وما جاء في كتبهم نستطيع أن نحلل الواقع ونفسره ، ونقرأ المستقبل وما يحاك لنا) [١].

وكذلك هشام كمال عبد الحميد حيث يقول : (ورغم تحريف التوراة والإنجيل فيجب ألا نغفل أو نهمل ما ورد بها ؛ لأنه لا يزال بهما أجزاء لم تنلها يد التحريف وما حرف يمكن البحث والدراسة ومقارنة النصوص ببعضها والفهم الجيد لمحتوياتها ومعانيها وكشف ما أصابها من تحريف ، وبالتالي الاستفادة منها) [٢] .

وهكذا نرى أنهم أدخلوا هذه الإسرائيليات ونزلوا الحوادث عليها فكان الخطأ فاحشاً والنتيجة تخرصاً .

ج-كلام المنجمين والكهان : والأصل أن التنجيم تخرص بعلم الغيب من خلال النظر في النجوم وتقلباتها ومنازلها لمعرفة الحوادث الأرضية السفلية ، فهو علم يعرف به الاستدلال بالتشكلات الفلكية على الحوادث الأرضية " [٣].

---

(١) منصور عبد الحكيم ، **نهاية العالم وأشراط الساعة** ، بيروت – لبنان ، دار الكتاب العربي ٢٠٠٤م ، (ط١) ص١٣ .

(٢) هشام كمال عبد الحميد ، **يأجوج ومأجوج قادمون** ، بيروت – لبنان ، دار الكتب العربية، ٢٠٠٦ م ، ط الأولى ، ص ١٥٣.

(٣) د. سعدي أبو حبيب ، **القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً** ، دمشق – سورية ، دار الفكر ، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م، (ط٢) ، ص٣٤٨ .

" والكهانة بفتح الكاف ويجوز كسرها ادعاء علم الغيب كالإخبار بما سيقع في الأرض مع الاستناد إلى سبب ، والأصل فيه استراق السمع من كلام الملائكة فيلقيه في إذن الكاهن ، والكاهن لفظ يطلق على العراف والذي يضرب بالحصى والنجم " [١] قال ابن ابي العز في حكم الكهانة ومعناها : وصنعة التنجيم التي مضمونها الإحكام والتأثير ، وهو الاستدلال على الحوادث الأرضية بالأحوال الفلكية أو التمزيج بين القرى الفلكية والغوائل الأرضية صناعة محرمة بالكتاب والسنة ، بل هي محرمة على لسان جميع المرسلين[٢] ولعل من أبرز المنجمين والذي يكثر تداول اسمه مع مختلف الأزمات والفتن رجل يهودي يعرف ب(ميشيل نوسترادامو‌س) [٣] وبرز هذا الاسم بشكل ملحوظ مؤخراً خاصة مع أحداث ١١ من سبتمبر ، فقد حظيت كتاباته بانتشار كبير ، وكثر طرح مختلف تنبؤاته في مختلف وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة "[٤]. وقد اعتمد على كتاباته عدد من الكتاب في مجال الفتن والأشراط من أبناء المسلمين ومثال ذلك ما قاله صاحب " هرمجدون " : " الثالث وهو مبني على ما سبق في النقطتين السابقتين ، فإن المنجم الفلكي اليهودي الشهير " ميشيل نوسترادامو‌س " الذي عاش في القرن السادس عشر

---

(١) ابن حجر ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، ج١٠ص٢١٦ .

(٢) محمد بن علاء الدين ابن أبي العز الحنفي(توفي: ٧٩٢هـ/١٣٩٠م) ، **شرح العقيدة الطحاوية** ، حققه شعيب الأرنؤوط ، بيروت – لبنان ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م ، (ط ١٠) ، ج ٢ص٧٦٢ .

(٣) نوسترادامو‌س هو اسم لاتيني لطبيب ومنجم فرنسي نسبة للمكان الذي كان يسكن فيه ولد عام ١٥٠٣م واسمه الأصلي ميشيل دي نوتردام ، وعرف نوسترادامو‌س بنبوغه في الطب ولم يكن قام بكتابه كتاب اسمه التنبؤات (PROPHETIES LES) الذي يحتوي على أهم الاحداث التي سوف تحدث في زمانه إلى نهاية العالم الذي توقع هو ان يكون في عام ٣٧٩٧م وكان مماته عام ١٥٦٦م انظر : كتاب تنبؤات نوسترادامو‌س (القاهرة : مكتبة مدبولي)

(٤) زاهر الشهري ، موقف أهل السنة والجماعة من تنزيل نصوص الفتن وأشراط الساعة على الحوادث " السفياني أُنموذجاً "، ، ص١٤٥ .

الميلادي وتوفي سنة ١٥٥٩ والذي كتب رباعيات تنبئوية لأمور مستقبلية وقعت وفق ما أخبر به تماماً ، فقد أخبر في رباعياته عن الحرب العالمية الأولى والثانية ووقعتا فعلاً في التاريخ الذي صوره كما أخبر عن الثورة الفرنسية وعن ظهور جبابرة سماهم بأسمائهم بينهم هتلر ونابليون ، وتنبأ بنشوب الحرب العالمية الثالثة وأنها مدمرة وستكون في أوائل هذا القرن وأنها نووية .... هذا العراف وهو طبيب في الأصل لم يأت بما أتى به من باب الكهانة أو العرافة وإنما هو قد اطلع على مخطوطات اسلامية حصل عليها وورثها من اجداده اليهود كما ذكر هو في مقدمة رباعياته وقد كان أجداده أمناء لمكتبته المسجد الأقصى فأخذوا هذه الموروثات الإسلامية فكانت مصدراً رئيساً له في تنبؤاته بجانب موروثات اليهود والنصارى "[١]

يقول فهد سالم : " في نهاية السابع من عام ١٩٩٩م سيهبط ملك الفزع العظيم من السماء وسيحكم المريخ – كوكب الحرب – لصاحب الحق وسيكون دماراً مروعاً وخراباً هائلاً ، تلك هي واحدة من أكثر نبؤات نوستراداموس فزعاً ورعباً كما يقول المحللون ، وهي طبقاً لمعظم التفسيرات تعني أن كارثة ضخمة ستحيق بالكرة الأرضية في شهر يولية ١٩٩٩م ، وقد حدد نوستراداموس والذي يعتبرونه أعظم فلكي في التاريخ،بأن شرارة الكارثة الأولى ستنطلق من الشرق الأوسط"[٢]

وقد اتضح من هذه الأمثلة كيف اعتمد هؤلاء وغيرهم الكهانة والتنجيم وأقوال الكهنة المشركين لتنزيلها على الحوادث ومعرفة الفتن وفهمها وفهم ما يحصل من حولهم مع ضروب من التخريص والإفتئات (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقي ، قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون) (النمل : ٦٤،٦٥) .

د–حساب الجمل ، الحساب العددي (حروف أبي جاد) :

---

(١) أمين محمد جمال الدين ، هرمجدون آخر بيان يا أمة الاسلام ، مصر ، المكتبة التوثيقية ، ص١٣،١٤ .

(٢) مهند سالم ، **أسرار الساعة وهجوم الغرب** ، ، القاهرة ، مدبولي الصغير ، ١٩٩٨ م (ط) ، ص ٣٤.

قال مشهور حسن : "وقد ظفرتُ برسالة للعلامة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني في ورقتين ، فيها جواب على مدى اعتبار حروف (الجمل) ، قال بعد نقله ما في «القاموس المحيط» عن (أبجد) وأنها اصطلاح لملوك مدين:«فهذا أصل هذه الكلمات لغة، وفيه دلالة أن من جعل حروفها أعداداً ليس من وضع اللغة، وإنما هو أمر اصطلاحي، ويدل عليه اختلاف أهل الغرب وأهل الشرق في ذلك؛ فإنّ السين المهملة تعد ثلاث مئة عند الأولين، وستون عند الآخرين، والصاد –أي: المهملة– ستون عند أهل الغرب، وتسعون عند أهل الشرق؛ كما ذكره عنهم الحافظ ابن حجر، وإذا كان أمراً عرفيّاً فالأمر فيه سهل ، وأما أهل اللغة العربية فمعلوم أنهم لا يعرفون ذلك، ومن الآثار ما يشعر بأنه عُرف لليهود، ... » وساق الخبر الذي ذكرناه، وقال:

«فهذا دليل أن ذلك كان من عرف اليهود واصطلاحهم، ومن المعلوم قطعاً أنه لم يكن ذلك من لغة العرب، كما يعلم قطعاً أن العرب لم تعارض القرآن، فما هو إلا من علم اليهود ومن أوضاع أسحارهم، وقد ثبت عن ابن عباس النهي عن عد أبي جاد، والإشارة إلى أن ذلك من السحر"[(١)]

قال ابن كثير :(وأما من زعم أنها – أي الحروف المقطعة– دالة على معرفة المدد، وأنه يستخرج من ذلك أوقات الحوادث والفتن والملاحم، فقد أدعى ما ليس له، وطار في غير مطاره، وقد ورد في ذلك حديث ضعيف وهو مع ذلك أدل على بطلان هذا المسلك من التمسك به على صحته)[(٢)]

ومن أمثلة هذا التلاعب بكتاب الله ما أورده الشيخ محمد رشيد رضا من ذلك يقول: (وزعم بعضهم أن الساعة تقوم سنة ١٤٠٧هـ بناء على أن عدد حروف

---

(١) مشهور بن حسن آل سلمان ، **العراق في أحاديث وآثار الفتن**، الأمارات – دبي الطبعة ، مكتبة الفرقان، ، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م ، (ط١) ، ج٢ ص٦٠٢ .

(٢) إسماعيل بن كثير(توفي : ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) ، **تفسير القرآن العظيم** ، حققه محمد حسين شمس الدين ، بيروت – لبنان ، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون ، ١٤١٩ هـ، (ط١) ، ج١ص٧١.

بغتة في قوله تعالى: (لا تأتيكم إلا بغتة) ١٤٠٧) [١]، ومن أقوال أهل العلم في الرد على من تمسك بهذه الحروف للتوصل لبعض الغيوب، قول السخاوي: (ومن فوائده الرد على الحرالي المغربي الزاعم أنه استخرج من الحرف وقت خروج الدجال ووقت طلوع الشمس من مغربها مع أن هذه تحديدات وعلوم استأثر الله بها عن سائر أنبيائه ورسله فضلا عن من دونهم) [٢].

وقال ابن تيمية: (فلهذا تجد عامة من في دينه فساد يدخل في الأكاذيب الكونية مثل أهل الاتحاد فإن ابن عربي في كتاب عنقاء مغرب وغيره أخبر بمستقبلات كثيرة عامتها كذب وكذلك ابن سبعين وكذلك الذين استخرجوا مدة بقاء هذه الأمة من حساب الجمل من حروف المعجم الذي ورثوه من اليهود ومن حركات الكواكب الذي ورثوه من الصابئة كما فعل أبو نصر الكندي وغيره من الفلاسفة وكما فعل بعض من تكلم في تفسير القرآن من أصحاب الرازي ومن تكلم في تأويل وقائع النساك من المائلين إلى التشيع وقد رأيت من أتباع هؤلاء طوائف يدعون أن هذه الأمور من الأسرار المخزونة والعلوم المصونة وخاطبت في ذلك طوائف منهم وكنت أحلف لهم أن هذا كذب مفترى وأنه لا يجري من هذه الأمور شيء وطلبت مباهلة بعضهم لأن ذلك كان متعلقا بأصول الدين وكانوا من الاتحادية الذين يطول وصف دعاويهم)[٣]"[٤].

---

(١) محمد رشيد بن علي رضا (توفى: ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م) ، **تفسير المنار** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٠ م ، ج٦ص٤٠١.

(٢) شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (توفى : ٩٠٢هـ/١٤٩٦م) **القناعة فيما يحسن الإحاطة به من أشراط الساعة** ، مكتبة القرآن ، ١٩٨٧ ، ص ٢٨.

(٣) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (توفى: ٧٢٨هـ/١٣٢٨م) ، **مجموع الفتاوى** ، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م ج٤ص٧٩ ، وانظر محمد صديق حسن القنوجي النجاري (توفى :١٣٣٦هـ/١٩١٨م) ، **الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة**،دار وحي القلم للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م ، ص٢٠٩.

(٤) زاهر بن محمد بن سعيد الشهري ، **موقف أهل السنة والجماعة من تنزيل نصوص الفتن وأشراط الساعة على الحوادث " السفياني أُنموذجاً "**، رسالة ماجستير جامعة الملك سعود ، ص ١٥٠ .

ويلحق بذلك الإعجاز العددي الذي به يحددون مدة الدنيا وما بقي منها وبه يحددون متى تزول دولة اليهود أو غير ذلك من الأمور التي يحددونها بالعام وكل هذا من التخرص وظهر زيف كثير منه وخلف تلك التواريخ ووقوع الأحداث فيها مما يسبب خطأ منهجية أصحابها وطريقتهم.

س – المنامات والرؤى :

ولم تكن المنامات والرؤى يوماً مصدر للتشريع فضلاً عن أن يؤخذ منها أو ينبني عليها شيء من الأحكام وتجد بعض الخائضين في هذا الباب يجعل تلك المنامات والرؤي مصدراً يعتمد عليه وبه ينزل على الحوادث ويتأكد من صدق نفسه وهكذا ومثال ذلك

قال أمين محمد جمال الدين :

«من القرائن التي أعتبرها –بل وأعتز بها– ما أخبرني به رجل مسلم فاضل من «البحيرة» ، لا أعرفه ولا يعرفني، فقد اتصل بي عبر الهاتف بعد ظهور كتابي: «عمر الأمة» ببضعة أشهر، وبشّرني قائلاً: إنه قد رأى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في رؤيا يبتسم له ويعطيه كتاب: «عمر أمة الإسلام وقرب ظهور المهدي –عليه السلام–» ، وقد حلف الرجل بالله أنّ هذه الرؤيا كانت قبل صدور الكتاب بتسعين يوماً، فحكى الرؤيا لصديق له، فلما صدر الكتاب وظهر في الأسواق، أتاه به ذلك الرجل، فأقسم بالله أنه هو هو الكتاب الذي أعطاه له رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في الرؤيا، وذكر له كلاماً يسرُّني، إلا أنني أحتفظ به لنفسي، فقد اكتفيت بذكر الشاهد من الرؤيا، وهي أنّ الكتاب وما به من أدلة على قرب النهاية حق –بإذن الله–، دل عليه رؤية رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الحق، وإنّ آخر الزمان تكثر رؤيا المؤمن، يراها أو تُرى له»[1]، ومنه ما ذكره مشهور حسن إذ قال : "كان أشهرها –تمهيداً للتصديق بالمهدي– رؤيا إرضاع القمر، التي اشتهرت في ٢٠٠٤/٣/٧م، ووقفت على هذا الخبر في (شبكة الإنترنت) ، أسوقه للفائدة: «علينا انتظار القيامة قريباً ... هذا ما أكدته شائعة سرت في مصر كالنار في الهشيم ...

(١) أمين محمد ، هامش **هرمجدون آخر بيان يا أمة الاسلام** ، ص٦٥ .

مفادها أنّ «المهدي المنتظر» قد ولد في إحدى المدن المصرية، وقد ترتب على تلك الشائعة وقف بثّ برنامج كان يُقدّمه التلفزيون المحلي المصري، لشبهة تورطه في هذه الشائعة، حيث نسب للمتحدث فيه الشيخ محمود الحنفي تفسير رؤيا قصتها عليه سيدة على أنها تعني أن «المهدي المنتظر» قد ولد بالفعل، وأنّ يوم القيامة أصبح وشيكاً، والشائعة مجهولة المصدر تقول: إنّ سيدة مصرية اتصلت على الهواء مباشرة بالبرنامج، وقالت: إنها رأت في منامها أنها وضعت طفلاً، ثم شاهدته يصعد إلى السماء، ويرضع من القمر، فطلب منها الشيخ أنْ تقسم بالله ثلاثاً أنّ ما قالته صحيحاً، فأقسمت السيدة، فانبرى الشيخ قائلاً بصوت جهوري: إنّ إرضاع القمر في الرؤيا يعني أمراً واحداً، هو أنّ «المهدي المنتظر» قد ولد بالفعل، وعلينا انتظار يوم القيامة قريباً، ورغم نفي الشيخ الحنفي، وكلٍّ من معدِّ البرنامج والمذيعةِ التي تقدمه (شيرين الشايب) لواقعة اتصال هذه السيدة المزعومة بالبرنامج جملة وتفصيلاً، إلاّ أنّ الناس تعاملت مع الشائعة على أنها حقيقة، التي تحاول السلطات المصرية التعتيم عليها، ونشرت عدة صحف مصرية تحقيقات موسعة حول الموضوع لنفي هذه الشائعة» .

نقلاً عن: «مجلة الوليد» . وانظر هذا الموقع:
(http://www.walid.de/modules.php?name = News&file = article&sid = 481)

(١)

ومما يلحق بالرؤى والمنامات ، الكشف والحدس ، وكل هذه سبل بعيدة عن جادة العلم ، إن هي إلا ظنون ليس لها من برهان فلا يعتمد عليها ولا يؤخذ بها قال ابن خلدون في مقدمته :"وقد يستندون في حدثان الدول على الخصوص إلى كتاب الجفر، ويزعمون أن فيه علم ذلك كله من طريق الأثار والنجوم لا يزيدون على ذلك، ولا يعرفون أصل ذلك ولا مستنده. واعلم أن كتاب الجفر كان أصله أن هارون بن سعيد العجلي، وهو رأس الزيدية، كان له كتاب يرويه عن جعفر الصادق، وفيه علم ما سيقع لأهل البيت على العموم ولبعض الأشخاص منهم على الخصوص. وقع ذلك لجعفر ونظائره من

(١) مشهور بن حسن ، هامش **العراق في احاديث وآثار الفتن** ، ج٢ص٧١١ .

رجالاتهم على طريق الكرامة والكشف الذي يقع لمثلهم من الأولياء. وكان مكتوباً عند جعفر في جلد ثور صغير، فرواه عنه هارون العجلي وكتبه، وسماة الجفر باسم الجلد الذي كتب عليه، لأن الجفر في اللغة هو الصغير وصار هذا الاسم علماً على هذا الكتاب عندهم، وكان فيه تفسير القرآن وما في باطنه من غرائب المعاني مروية عن جعفر الصادق. وهذا الكتاب لم تتصل روايته ولا عرف عينه، وإنما يظهر منه شواذ من الكلمات لا يصحبها دليل"[١]

(١) عبدالرحمن بن خلدون ، **مقدمة ابن خلدون** ، بيروت –لبنان ، دار احياء التراث العربي، ج ٢ص٣٣٤.

المبحث الثالث : الخطأ في مرويات الفتن والملاحم :

المطلب الأول : أسباب الخطأ في فهم مرويات الفتن والملاحم والتعامل معها :

إن للخطأ في فهم مرويات الفتن والتعامل معها أسباباً عديدة نذكر شيئاً منها من خلال أخطاء الكتاب في هذا المجال ومن هذه الأسباب :

أ – الجهل والتعالم :

قال سبحانه (فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين) (١٤٤:الأنعام) ،والجهل آفة عظيمة وتعظم الآفة إذا كان مع الجهل تعدٍ على العلم وتصدر لمسائله فتحصل الجناية العظيمة في تزيف الحقائق والإفتراء فلا سبيل الوصول للعلم سلكوا ولا نالوا ثمار العلم فأنى لهم الفلاح ، ومعالم هذه الآمة في كثير ممن تصدر للفتن والملاحم بادية لائحة فتكثر تناقضاتهم وتطيش نتائجهم والله المستعان .

ب – الإغترار بالنفس :

الإعتداد بالنفس يدفع الإنسان إلى المجازفة ، والمسارعة في الأحكام وتنزيل الوقائع والجزم بالنتائج ، فيجزم بأن السفياني الأول صدام حسين ويجزم بأن جماعة شكري مصطفى في مصر أنها جماعة المهدي وأن اصحاب الرايات السود طالبان ، وجزم بتواريخ قيام الساعة ونهاية الدنيا ، أو زوال اسرائيل أو غير ذلك [١] وتجده مع بيان زيف ما قال وخطئه إذ قتل صدام وتبين أن الرايات السود ليست طالبان وهكذا ويتبجح في الدفاع عن كتابه والتبرير له وكل ذلك من الإعتداد بالنفس والإغترار بها .

---

(١) أمين محمد ، **هرمجدون آخر بيان يا أمة الاسلام** ، ص ٢٧ ،٤٥ ، **عمر أمة الاسلام وقرب ظهور المهدي**، مصر ، المكتبة التوفيقية، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م ،(ط٢) ، ص٢٥، ٢٦ ، ٢٩ .

قال المقدم في فقه أشراط الساعة : (وقفة مع الدجال المصري) : إن هذا الصحَافِي يتيه ويفتخر بأنه أول من "تشرف" باختراع بعض الهذيان المتعلق بالمسيح الدجال، والأطباق الطائرة ، ويثبت لنفسه أن لديه "براءة اختراع" هذه الأفكار، يقول "محمد عيسى داود" في جريدة "صوت آل البيت":"لم يعرف العالم كله –بفضل الله– كاتبًا أو مفكرًا قال بنظرية وجود المسيخ الدجَّال في مثلث برمودة، وأنه صاحب الأطباق الطائرة سوى الكاتب الصحفي محمد عيسى داود ... " إلى أن يقول: "ومعلوم للقاصي والداني أنني بصفتي الكاتب محمد عيسى داود عضو نقابة الصحفيين، والمستشار الإعلامي لمؤسسة أمل الإعلامية، الصاحب الأوحد لفكرة أن المسيخ الدجَّال هو مخترع الأطباق الطائرة، وأن له قلعة بمثلث برمودة، ولا يوجد كاتب في كل الدنيا قال بذلك غيري، وقد تعدى "فلان ... " بسرقة نتائج أبحاثي، وانتحلها لنفسه، وذلك ثابت بكتابين له تم إبلاغ النيابة العامة عنهما، وهي التي قامت بتحريك الدعوى ضده بتهمة السرقة الفكرية ... " [1] إلخ.) [2]

ج – عدم استعمال المنهجية الصحيحة في التعامل مع مرويات الفتن ومنها : تحري الصحة للحديث وجمع المرويات ومقارنة الألفاظ و رد المتشابه للحكم وحسن معرفة الواقع وعدم التسرع في التنزيل عليه وغير ذلك من الأمور المهمة لضبط الفهم ، وإن مسألة الخلط بين الأحاديث مع عدم تميز الصحيح من الضعيف من الموضوع لمن أبرز أخطاء من لم يصب في فهمه وأبعد النُجعة في نتاجه .

---

(١) محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم ، حاشية **فقه أشراط الساعة** ، ص١٢٧ ، الدار العالمية للنشر والتوزيع ، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٨م ، (ط٦) ، ص١٢٧ : عدد النصف الأول من نوفمبر ٢٠٠٠ م، الموافق شعبان ١٤٢١ هـ، ص (٥) وباستطلاع أعداد من الجريدة، يتضح أنها شيعية التوجه؟ حيث تنشر مقالات من مفهوم شيعي، بما في ذلك سب بعض الصحابة الكرام –رضي الله عنهم–، والترويج لمفاهيم رافضية منحرفة، وقد أوقف إصدارها مؤخرًا.

(٢) محمد المقدم ، **فقه أشراط الساعة** ، ص١٢٧ .

د – عدم التأكد من صحة الحادثة تاريخياً : وهذا الأمر يحتاج للرجوع للتاريخ ومعرفة صحة السند للحادثة من ضعفه وملابسات الحدث ومطابقته لما جاء في النص من المواصفات وغير ذلك وقد استعمل العلماء التاريخ لمعرفة الحقائق وصحة الحدث من زيفه .

وعدم مراعاة الفروق بين ما جاء وصفه في النص مع الواقع من أعظم أسباب الخطأ في هذا الباب .

ر – الرجوع إلى مصادر غير موثوقة لفهم هذا الباب من العلم :

مثل الرجوع للمنجمين والكهان أو الأخذ من الإسرائيليات أو أبي جاد أو من الموضوعات أو غيرها ، وقد يتجاوز الأمر ذلك إلى الكذب والتزوير من بعض الكتاب بادعاء المخطوطات التي ليس لها وجود[١] أو ما أشبه ذلك .

ز – الاستعجال في التنزيل للنصوص على الواقع : فإن من الأمور التي من أعظم ثمار الفهم التنزيل على الحوادث وهي قضية لا يقوى عليها إلا العلماء العالمون بالشريعة والسنن الكونية وبأحاديث الفتن والملاحم ، مع معرفتهم بالواقع وتأنيهم وتؤدتهم وعدم تعجلهم ، وانتظارهم مضي الحوادث فلا يحكمون عليها حال فورتها وغليانها ثم هم مع هذا كلهِ لا يحكمون بالجزم وإنما يعلقون الأمر بالظن ويكلون إلى الله سبحانه العلم ، وكم أدت العجلة بالتنزيل مع سوء الفهم لأصحابها من مصاب كان يمكن له النجاة منه لو أنه تريث وتعلم ولم يتعجل ، فها هي حادثة جهمان العتيبي في الحرم المكي وظنهم أن محمد القحطاني هو المهدي وكانوا يظنون أن الأرض ستخسف بالجيش الذي يريد أن يخرجهم من الحرم وما كان إلا أن قتل عدد منهم ومن الجيش ثم ألقي القبض على من بقي ثم قتلوا [٢] وكذلك في حادثة جماعة شكري مصطفى ،

---

(١) كما فعله محمد عيسى داود في كتبه ورد عليه في ذلك عدد من الباحثين أنظر **العراق في أحداث وآثار الفتن** ج ٢ص٦٣٣ و ص٦٣٤، و **فقه أشراط الساعة** ص ١٣٦ وما بعدها .

(٢) مشهور حسن ، **العراق في أحاديث وآثار الفتن** ج١ص٦٨ .

وما حصل من خلط في حرب الخليج وتنزيل أحاديث فتنة السرء و غيرها على تلك الأحداث ثم ظهر زيف ذلك كله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

هـ – تتابع المسقطين للنصوص على الأحداث على الفكرة : وهكذا يتناقل الخطأ واحداً بعد آخر ويزداد انتشاره ، ويعم خطره بل إنك تجد عدداً منهم من البلاء نفسها مما يدلك على أخذهم من المصدر نفسه .

المطلب الثاني : دوافع التنزيل الخاطئ لأحاديث الفتن على الوقائع :

أ – الحالة النفسية السيئة : إن ما يصيب المسلمين اليوم من ضيق العيش في كثير من الأحيان والإصابة بالإحباط النفسي مع تكالب الأعداء وكثرة المؤامرات على المسلمين وبلادهم وخيراتهم ، مع انتشار الفساد ، يدعو عدداً من الناس للبحث عن مخرج سريع يؤذن بنهاية المعاناة أو تغيير الأحوال ، ومن ذلك التعلق بظهور المهدي ، أو نزول المسيح أو حصول الإنتصارات الموعودة في الملاحم آخر الزمان على الأعداء ، و هؤلاء لا بد لهم من النظر في سنن الله سبحانه في تغير الأحوال ، وعدم التعجل مع الثقة بالفرج والنصر عند الإستقامة على أمر الله سبحانه وطاعته(١).

ب – طلب الربح المادي أو الشهرة ولفت الإنتباه : وهذه كلها من أغراض وأعراض الدنيا الزائلة التي حملت بعض الباحثين على المجازفة حتى يحصل من الشهرة ما حصل الكاهن " نوستراداموس " من قبل ولقد حذر العلماء من قبل من الغرائب وذموا من تتبعها ، ذلك أن مقصد الكثير منهم تلمس الشهرة وكثرة الطلبة ، فكثرة الأخطاء والمناكير في تلك الغرائب ، وتجد هؤلاء يبالغون في فهمهم للنصوص وتنزيلها بشكل شاذ فج أحياناً مما ينبؤ بسوء القصد والطوية ، وكم قصم حب الظهور من ظهور .

ج – الحماسة والغيرة غير المنضبطة : وهذه الأفة سمة الشباب غالباً وعموم أولئك الخوارج ما حملهم على أفعالهم إلا شدة الغيرة على الدين ، وهكذا فإن

(١) أشار إلى هذا المعنى عدد من الباحثين أنظر فقه أشراط الساعة ص ٤٩ .

عدداً من المسقطين لأحاديث الفتن على الواقع لديهم حماسة زائدة ، للجهاد وتحقيق الإنتصار على اليهود وعلى القوى الظالمة ، ورفع راية الإسلام فيتعلقون بحديث الرايات السود تارة مع ظنهم صحته ويتخذون الرايات السود وتتعلق نفوسهم بحصول بقية النبوءة ، ويضن آخرون أنه لا بد من تحقيق النبوءة وأنهم يقاتلون اليوم في دابق مصداق لحديث أبي هريرة عند مسلم(١)، والحامل على هذا كله الحماسة وعدم ضبط العواطف بالتعقل والعلم والروية أخرج ابن أبي شيبة في مصنفه بسنده عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنه قال إن الفتنة وكلت بثلاث : بالحادّ النحرير الذي لا يرتفع له شيء إلا قمعه بالسيف ، وبالخطيب الذي يدعو إليها ، وبالسيد، فأما هذان فتبطحهما لوجههما ، وأما السيد فتبحثه حتى تبلو ما عنده "(٢)

د- ظنهم أن التنزيل يزيد اليقين للناس : لقد ظن بعض الخائضين في الفتن أنه لزاماً عليهم أن ينزلوا الأحاديث على الوقائع وأن في ذلك كزيد إيمان للناس وفيه بث اليقين في النفوس لتعيش مع الأحداث متيقنة من النصر والظفر ، وهذا الأمر ذاته كم أورث نفوس الناس من شك وإحباط بعدما انقشع غيوم الحدث ليظهر الخطأ بذلك التنزيل وأنه مجرد تلاعب بإيمان الناس وعواطفهم

هـ-محاولة مواكبة التطور الحديث والمخترعات والاكتشافات العصرية: _ أن الدجال يستعمل علوم الفيزياء في إضلال الناس: وممن قال بهذا أبو الفداء محمد عزت محمد عارف حيث يقول:(يأتي المسيح الدجال بفتن قاعدتها)تحكيم الخيال بالعقل فتسخير العلم للتدجيل والقوة للسطو إن الرجل سيعرض الأوهام في وضح النهار، ويحاول كسوتها بثوب الحقيقة المزورة معتمداً على قوة الرؤية المباغتة، والتفوق الفيزيائي والإبداع الذي يسبق زماننا، مما يلبس الحقائق العلمية التي أتى بها ثوب المعجزة شكلاً، لا حقيقة مستغلاً، تخلف

(١) مسلم ، **صحيح مسلم** ، كتاب الفتن واشراط الساعة ، باب في فتح قسطنتينيا وخروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم ، رقم ٢٨٩٧ .

(٢) عبد الله بن أبي شيبة (توفى: ٢٣٥هـ/٨٤٩م) ، **المصنف لابن أبي شيبة** ، تعليق سعيد اللحام ، بيروت –لبنان ، دار الفكر، ج ١١ص٢٢٧ .

الآلة العلمية لدى الناس ووقوعهم تحت ضغوط الحياة وتوتراتها ومتناقضاتها جميعاً) [1].

المطلب الثالث : نتائج التنزيل الخاطئ لأحاديث الفتن على الواقع :

أ- **تكذيب النصوص وتسلط المخالفين :** فإن الناس حينما يرون الخلف بين ما كان من حمل النص على الواقعة مع ما يرافق ذلك من الجزم بمطابقة الحادثة للحديث ثم تبيين الأمر على غير تلك الصور يقع الشك في نفوس الناس والريبة في تلك النصوص ، ولعل هذا من صد الناس عن السبيل دونما شعور من أصحاب أو بقصد من آخرين متسترين بدثار الغيرة والعلم والمعرفة وهذا أيضاً مما يسلط المرجفين على النصوص ويفتح أبوب التشكيك فيها .

ب – اضاعة كثير من فوائد تلك النصوص وتعطيلها عن مقصودها : إن التنزيل الخاطئ للنص يضيع كثيراً من فوائده ، وتنزيل على غير مقصوده بمثابة إلغاءه فالتصديق بمهدي مكذوب تكذيب للمهدي الحق ، العمل بوصايا الحديث في غير موطنه حرمان الأمة من العمل عند الحاجة إليه ولا سيما إذا ادعي أن النص يصور بتلك الصورة المنزل عليها ، فيترك العمل تارة عند الحاجة إليه أو يعمل به في غير وقته وكلاهما إهدار للنص ومراده ، بل في ذلك تعدد على فهم السنن التي جعلها الله سبحانه والتي تظهر آثارها بحسب أحوال الناس وتوافر الأسباب من عدمها ، ووجود المقدمات الممهدة وهكذا .

ج – التلاعب بمشاعر الناس : التنزيل الخاطئ للنصوص على الوقائع ولاسيما التي تمور موراً وتشرئب إليها الأعناق وتعصف بقلوب ومشاعر وعقول أبناء الأمة ، وتضيق لها الصدور وتحبس معها الأنفاس لتأتي تلك التنزيلات مع ما يرافقها أحياناً من جزم وتحديد للتواريخ والأشخاص والمواقع معلنةً انتصارات المسلمين على الجيوش الرومية ثم يعقب ذلك تجلي الحقائق

(١) محمد عزت ، **هل الدجال يحكم العالم** ، ، القاهرة ، دار الاعتصام ، (ط) ، ص٥٧.

وإذا بها نكسة جديدة وهزيمة تعظم عن سابقاتها تورث النفوس أعظم الحسرة والإحباط ، ولو ترك الناس دون هذه التنزيلات ، يتدبرون الأمور بوقائعها ويأخذون بالأسباب لها ويعودون باللائمة على أنفسهم حال وقوعها لكان أهون مصاباً وأقل وقعاً على نفوس أبناء الأمة وشعوبها.

د- التعامل مع الواقع بشكل خاطيء : وهذا الأمر يدخل بيانه فيما سبق ، فالنص يحتوي عدداً من الأمور يظن المسقط له على الواقع حصولها فينتظر ذلك الخسف بجيش أعداءه ولا يحصل الخسف كما مر في حادثة " جهيمان العتيبي " ثم يبدأ بالفشل ويخطئ في تعامله مع واقعه .

هـ - التعدي لحدود الله بقتل الأبرياء واستباحة الأموال : ومثاله ما حصل في حادثة جهيمان في الحرم المكي ، فصار التعدي على بيت الله الحرام وقتل عدد من الناس ومنهم الجنود وغيرهم وكانت الحادثة في شهر الله الحرام ، وهناك صور اليوم وفي سنوات مضين من المتحمسين بالسلاح مع تنزيل النصوص سفكوا الدماء واستباحوا الأحوال والأعراض وشوهوا صورة الإسلام وصدوا عنه .

و- نشر الأحاديث الضعيفة والموضوعة : إذ يسوقونها مساق الإستدلال بها ويبنون عليها التنزيل على الواقع ، فيغتر الناس البسطاء بهذه الأحاديث ، وهذا الفعل من الجناية على السنة المطهرة وكما جاء في الحديث : " إن كذباً علي ليس ككذب على أحد ، من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار "[1]

(١) البخاري ، **صحيح البخاري** ، كتاب الجنائز ، باب ما يكره من النياحة على الميت رقم (١٢٩١) .

المبحث الرابع : فهم مرويات الفتن والملاحم فهماً صحيحاً :

المطلب الأول : ضوابط عامة لفهم مرويات الفتن والملاحم :

أولاً : أن نصوص الفتن والملاحم من الغيب الذي يجب الإيمان به و أنها من دلائل صدق النبوة

ولا بد أن يتعامل المسلم مع النص إن ثبت بتمام التسليم والتصديق كما نصت الآيات والأحاديث على لزوم هذا المعنى من التسليم والانقياد و الاعتقاد مع الجزم ، ولما تلاعب بعض الناس في هذا الأمر بحجج شتى واهية تحكم العقول في النقول فترد صحيحاً وأحياناً صريحاً وإن ما يراه المسلم من مصداق حصول تلك الفتن والملاحم والأشراط ليزيد الإيمان والتسليم والإذعان والتصديق .

ثانياً : نصوص الفتن كما هو الحال في نصوص السنة تتوافق ولا تتعارض ومنها المحكم والمتشابه : لا تتناقض بحال وإن ظهر للناظر تعارض ظاهرها ، فيحتاج مع ذلك الباحث إلى رد ما اشتبه عليه إلى محكمات النصوص التي هي القواعد والأصول حتى يتضح له المراد ويصيب الصواب ، قال الشاطبي في الإعتصام : " لا تضاد بين آيات القرآن ولا بين الأخبار النبوية ولا بين أحدهما مع الآخر بل الجميع جارٍ على مهيع واحد ، ومنتظم إلى معنى واحد فإذا أداه بادئ الرأي إلى ظاهر اختلاف فواجب عليه أن يعتقد انتفاء الاختلاف لأن الله تعالى قد شهد له أن لا اختلاف فيه فليقف وقوف المضطر السائل عن وجه الجمع أو المسلّم من غير اعتراض "[1].

ثالثاً : يشترط في هذا الباب كما هو في غيره من العقائد والأحكام صحة الحديث ولا يتساهل فيه كالفضائل : فهذا الباب من باب الاخبار بالغيب ، ولم ينقل عن العلماء التساهل فيه كما هو الحال في الفضائل ، بل إن العلماء

(١) إبراهيم بن موسى الشاطبي(توفى: ٧٩٠هـ/١٣٨٨م) ، **الإعتصام** ، حققه د . محمد الشقير وآخرون ، السعودية ، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م ، (ط١) ، ج٣ص٢٧٢ .

على كثرة الضعف والموضوع في هذا الباب لم يتساهلوا فيه ولم يأخذوا إلا بما صح وقد أشرق إلى شيء من تفصل هذا المعنى آنفا .

رابعاً : مراد أحاديث الفتن التحذير والتبشير مع الأخذ بالأسباب دون الركون :

مراد هذه الأحاديث بيان ما يمكن أن يعرض للأمة من أمور خطرة أو سيئة عليها الحذر منها وفي طيات تلك التحذيرات أحاديث أخرى مبشرة بنصر أهل الإيمان وإدالتهم على أعدائهم ، وليس معنى ذلك الركون إلى انتظار أو الحكم واقع مزهر دونما جدٍ وأخذ بالأسباب وعمل على تحقيق ذلك النصر والله الهادي.

خامساً : وجوب الأخذ بالمنهجية العلمية السليمة حال التعامل مع أحاديث الملاحم والفتن ومنها:

منهجية المحدثين في تميز الأحاديث ، وجمع أحاديث الباب ، منهجية سليمة في أصول البحث العلمي وشروط الباحث وآليات البحث منهجية سليمة في فهم النص ومعرفة قواعد اللغة ومرادات النصوص وسياق الألفاظ ، منهجية سليمة في معرفة المصادر الصحيحة لهذا الباب والأخذ منها دون الأخذ من المصادر الموهومة أو الخاطئة ثم العمل بضوابط هذا الباب خاصة وضوابط التعامل مع السنة بشكل عام ثم مراعاة ما سيأتي ذكره في المبحث التالي حال تنزيل النصوص على الحوادث .

المطلب الثاني : ضوابط تنزيل نصوص أحاديث الفتن والملاحم على الوقائع :

يقصد بتنزيل النصوص على الوقائع والأحداث ، الحكم على وقائع معنية بتفصيل أحاديث أنها المرادة بنص أو أكثر من النصوص الدار الواردة في الفتن والملاحم والتنزيل للنصوص على الواقع من أعظم وأهم ثمار الفهم ، فإذا حصل الخطأ في الفهم حصل الخطأ في التنزيل غالباً ، وإنك لتجد الناس في تنزيل النصوص على صورة أربع :

١- أن يكون النص صحيحاً والتنزيل صحيحاً
٢- أن يكون النص صحيحاً والتنزيل غير صحيح .
٣- أن يكون النص غير صحيح والتنزيل صحيحاً .
٤- أن يكون النص غير صحيح والتنزيل غير صحيح .[١]

معلوم أن الصواب لابد له من سبيلٍ صواب فلا يسوغ إلا القسم الأول من هذه الأقسام ، وكذلك فإن من التنزيل ما يكون اجتهاداً يصيب صاحبه ويخطئ ومنها ما يكون تنزيلاً من معصوم، فأما الأول " فهذا النوع من التنزيل لا يمكن أن تجري عليه الأحكام لأنه مظنة الخطأ ، وموافقة الصواب فيه محتملة ، وليس فيه خبر عن المعصوم يقطع به ، ومن ههنا منع النبي صلى الله عليه وسلم عمر من قتل ابن صياد لما تأول أنه هو الدجال ، ومنه نقول أنه لا يجوز أن تتخذ مواقف عملية تجاه كثير من الإسقاطات والتنزيلات لأحاديث الفتن والملاحم ، فلا يجوز الخروج على حاكم ما بزعم أنه السفياني ، ولا الثورة مع أي داعية بدعوى أنه المهدي المنظر ، ولقد أثبت التاريخ والواقع بطلان كثير من تلكم المزاعم ، والفساد العريض الذي أحدثه أولئك المتأولون المتسرعون المعتمدون على أحاديث الفتن والملاحم بإسقاطات متكلفة ، ..... والقسم الثاني : هو تنزيل عن وحي وعلم من المعصوم ، فهذا حق لاشك فيه ، والتحدث به يكون حسب ظروف القائل وأحوال المستمعين إليه كما تقدم بيانه ويدخل حينها في باب من خص العلم قوماً دون قوم كراهية ألا يفهموا وبتتبع كتب وشروحها المختلفة لا نجد من هذا النوع إلا نزراً يسيراً جداً مما يدل على أنه كان استثناء يعمل به في ظروف خاصة كما يدل على أن

(١) هذا التقسم ذكره خالد محمد العبدلي ، صاحب رسالة **القواعد والضوابط في فهم أحاديث الفتن وأشراط الساعة (دراسة عقدية مقارنة)** ، رسالة ماجستير ، جامعة آل البيت ،٢٠٠٧م-٢٠٠٨م، ص٨٣،٧٢ .

المحدثين ما كانوا يقحمونهم أنفسهم في إسقاط هذه الأحاديث على الوقع والأحداث ، ولم نجد لهم في هذا كتاباً واحداً[١].

وإليك أهم الضوابط في هذا الباب وهي مقسمة إلى أقسام أربعة :

أولاً : ضوابط متعلقة بمصادر التلقي .

ثانياً : ضوابط متعلقة بمنهج الاستدلال .

ثالثاً : ضوابط متعلقة بمن يقوم بتنزيل النص على الواقع

رابعاً : ضوابط متعلقة بالحوادث والوقائع المنزل عليها .[٢]

وإليك بيان هذه الأقسام :

القسم الأول : ضوابط متعلقة بمصادر التلقي :

١- الاقتصار على المصادر الصحيحة المعتمدة في هذا الباب :

وقد مرّ معنا بيان هذه المصادر وهي : الكتاب والسنة الصحيحة والإجماع والآثار الصحيحة رافد لهذه المصادر وإن كانت ليست بحجيتها ويدخل في بعضها الاجتهاد ، ولا سيما أن هذا الباب من أبواب الغيب التي لا بد فيها من حجة وبرهان من معصوم دون الاجتهادات التي قد تصيب وتخطئ ، قال المقدم : " حصرُ مصادرِ التَّلقي فيما هو حجة شرعية، وإهدار ما عداه كالأحاديث الضعيفة، والموضوعة، والإسرائيليات التي تعارض ما عندنا، أو التي أُمِرْنا بالتوقف فيها، وحساب الجُمَّل المسمى بعلم الحروف، ومرويات

---

(١) د. أبو بكر كافي ، **أحاديث الفتن والملاحم بين الفقه الصحيح والتأويلات الخاطئة** ، ضمن " الحديث الشريف وتحديات العصر" عقدات في كلية الدراسات الاسلامية بدي ١٨-٢٠ صفر ١٤٢٦هـ (١١٣٧/٣)

(٢) استفدت هذا التقسيم من رسالة **موقف أهل السنة والجماعة من تنزيل نصوص الفتن وأشراط الساعة على الحوادث** ص ٢٢١ ، وقد استفدت منه في معظم عناوين هذا المبحث .

الرافضة، وجَفْرِهم المزعوم، والمناماتِ، والتحليلات السياسية الظنية، ونحوها؛ وذلك أن الأشراط التي لما تقع غيب، ولكنه غيب صادق، ولا يكون كذلك إلا إذا كان مصدره الكتاب والسُّنَّة الصحيحة. "[١]

٢- وجوب جمع روايات الحديث وطرقه وألفاظه والآثار المتعلقة بالباب ثم تميز صحتها من ضعفها : قال ابن حجر " المتعين على من يتكلم على الأحاديث أن يجمع طرقها ثم يجمع ألفاظ المتون إذا صحت الطرق ويشرحها على أنه حديث واحد فإن الحديث أولى ما فسر بالحديث " [٢]، ولا بد أن يعلم أن مرد هذا الأمر إلى أهل الاختصاص فيه من المحدثين فهم من يميّز صحيح الحديث من سقيمه ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : المنقولات فيها كثير من الصدق وكثير من الكذب، والمرجع في التمييز بين هذا وهذا إلى أهل علم الحديث، كما نرجع إلى النحاة في الفرق بين نحو العرب ونحو غير العرب، ونرجع إلى علماء اللغة فيما هو من اللغة وما ليس من اللغة، وكذلك علماء الشعر والطب وغير ذلك، فلكل علم رجال يعرفون به،[٣].

القسم الثاني : ضوابط متعلقة بمنهج الإستدلال :

١-حمل النصوص على ظاهرها : من القواعد المقررة عند أهل السنة والجماعة حمل النص على ظاهره المتبادر منه، دون تعرض له بتحريف أو تعطيل أونحوها، واعتقاد أن ظاهر النص يطابق مراد المتكلم به؛ لأن مراد المتكلم إنما يكون في نفسه ولايعرف إلا بالألفاظ الدالة عليه والأصل أن يحمل كلامه على مافي نفسه من المعاني المعبر عنه بالألفاظ، وليس لنا طريق في معرفة مراده من كلامه إلا بإحدى ثلاث طرق :

---

(١) إسماعيل المقدم ، فقه أشراط الساعة ص ٢٨٤ .

(٢) ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري ، ج٦ص٤٧٥ .

(٣) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (توفى: ٧٢٨هـ/١٣٢٨م) ، **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية** ، حققه: محمد رشاد سالم ، الرياض – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م ، (ط١) ،ج ٧ص٣٤.

الأول : أن يصرح بإرادة المعنى المطلوب بيانه .

الثاني : أن يستعمل اللفظ الذي له معنى ظاهر بالوضع مع تخلية الكلام عن أية قرينة تصرفه عن ظاهره الظاهر .

الثالث : أن يحف كلامه بالقرائن الدالة على مراده .

وبعض الألفاظ قد يحتمل أكثر من معنى عند الإطلاق، لكن عند استعماله في سياق مفيد، فإنه لابد من قطع الاحتمالات وإبقاء معنى واحد فقط، ولهذا لانجد لفظاً مجرداً عن جميع القرائن الدالة على مراد المتكلم، بل هذا ممتنع وجوده في الخارج، وإنما يقدره الذهن ويفرضه[١].

والذي يخشى في هذا الباب مثل مناهج الباطنية الذين يعتقدون أن للنصوص ظاهراً وباطناً قال الدسوقي معلقا على حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير ويحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا) ، قال: (واثنان على بعير أي يركبان سيارة خاصة، وثلاثة أيضا وأربعة، وهذا مما تحتمله السيارات الخاصة، وبعد ذلك عشرة على بعير إشارة إلى السيارات الخاصة الكبيرة مثل "الجيمس" وما في حجمها إذ تحمل عشر ركاب). [٢]

فانظر كيف وصل الأمر به إلى تحريف النص بترك ظاهره .

٢ – النظر في السياق ومراعاة العربية وأساليبها وطرق دلالتها والتحقق من معنى النص :

إن الحكم على الواقع فرع عن فهم النص ومعناه فإذا حصل الزلل فيه كان التنزيل خاطاً ، وقد نزل القرآن والسنة باللغة العربية فلابد من مراعاة أساليها

---

(١) زاهر الشهري ، **موقف أهل السنة والجماعة من تنزيل نصوص الفتن وأشراط الساعة على الحوادث** ص ٢٣٠ .

(٢) أبو عبدالله أحمد بن إبراهيم بن أبي العينين ، **تحذير ذوي الفطن من عبث الخائضين في اشراط الساعة والملاحم والفتن** ، جدة– سمنود ، مكتبة السلف الصالح – مكتبة ابن عباس ،٢٠٠٣م ، ص٩٠.

ومعرفة طرق دلالتها والتنبيه إلى سياقات النص ومراد الكلمة فيه ، فالسياق يحكم أيّ معانيها هو المراد إن تعدد المعنى ، والصحابة الكرام أعرف الناس بأسباب ورود النص وملابساته واشد الناس حرصاً على تفهم معانيه والاسترشاد بالعمل به فلا بد للباحث أن يجمع بين الأمرين ليصح له المعنى ويسلم بالإضافة للإحاطة بنظائر ذلك النص و أشباهه قال ابن تيمية رحمه الله تعالى ((معرفة ما أراد الله ورسوله بألفاظ الكتاب والسنة، بأن يعرفوا لغة القرآن التي بها نزل. وما قاله الصحابة والتابعون لهم بإحسان وسائر علماء المسلمين في معاني تلك الألفاظ ؛ فإنّ الرسول لمّا خاطبهم بالكتاب والسنة عرّفهم ما أراد بتلك الألفاظ) [(١)].

ويلحق بهذا الضبط مراعاة استعمالات الشرع للألفاظ ، ولا يجوز مع هذا كله زيادة صفة لم ترد في النص يقول محمد عيسى دود : "المهدي طويل القامة طولا مميزا، ربما يتراوح ما بين ١٨٠ و ١٩٠ سم، ولا يظهر بالعقال أبدا، إنما يلبس الزي (الرومي)...يعني لبسه الأساسي هو الزي المدني الحالي بجميع أشكاله الحضارية المدنية الحالية، فهو ليس غريبا في هيئته عن الحضارة الغربية، وأحيانا يرتدي العباءة والجلباب كما يرتديها أحدنا، وفي البرودة له (بالطو) مثل بالطو الاسكينديان الروس، ولكن زيه الرسمي البدلة والكرفت) [(٢)].

ولا يجوز تحديد تواريخ أو أوقات معينة لوقوع الفتنة فلا ينبغي التجرؤ بتحديد زمان أو تاريخ معين لحصول الحوادث المطابقة للنص فإن تعيين ذلك يحتاج إلى دليل قطعي وهو مالم يوجد ، ومن أمثلة ذلك التحديد المتكلف غير الذي جاء معنا في تحديد زوال دولة اليهود بالحساب العددي " مافعله فهد سالم حيث زعم أن الدجال مسلم وأنه يعطى الرئاسة في إيران قبل ظهور المهدي،

(١) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (توفى: ٧٢٨هـ/١٣٢٨م) ، **مجموع الفتاوى** ، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م ج ١٧ص٣٥٣.

(٢) ابن أبي العينين ، **تحذير ذوي الفطن من عبث الخائضين في اشراط الساعة والملاحم والفتن** ص ١٨١.

ثم لمح بل وصرح بأنه محمد خاتمي ملقبا إياه بـ (آية الله جورباتشوف) [١]، ثم تراه يذهب إلى أبعد من هذا في تحديد وقت خروج الدجال باليوم والشهر والسنة الهجرية والميلادية ومن أقواله : في ١٥ شعبان ١٤٢٠هـ، الموافق ٢٣ نوفمبر ١٩٩٩م يخرج المسيح الدجال بفتنته الكبرى حيث يدعي الألوهية، ويظهر المعجزات لفتنة الناس[٢]. وذكر أن المسجد الأقصى سيتم تفجيره في ١٩٩٩/١/١م ، وذكر أن المهدي سيخرج يوم الثلاثاء ١٤٢٠/١/٢٥ هـ[٣].

ويكون خروج الدجال في ١٤٢٠/٨/١٥ هـ[٤]، ثم ينزل عيسى في ١٤٢٠/٩/٢٥ هـ[٥]، ثم يظهر عيسى للدجال والذي يهرب إلى مطار اللد الدولي ليقلع بطائرته هربا من عيسى فيقتله عيسى قرب باب اللد الشرقي[٦]، وأن وفاة عيسى ستكون ٢٠٠٧م. [٧]

٣-التفريق بين الصفات المشتركة و الصفات الخاصة : المقصود بهذا الأصل أن النصوص الشرعية المتحدثة عن فتنة معينة أو عن شرط أو ملحمة تحمل في طياتها صفات من خلال هذه الصفات يتمكن العالم من تنزيلها على الوقائع المختلفة بحسبها، فإذا نظرنا في هذه الصفات وجدنا أنها على نوعين:

صفات مشتركة. و صفات خاصة.

والمقصود بالصفات المشتركة، تلك الصفات التي يصح أن تشترك فيها مجموعة من الوقائع، مع كون النص قاصدا لواقعة منها لا جميعها، ويكون تمييز هذه الواقعة المعينة بالصفات الخاصة لها دون ما سواها، فالصفات الخاصة دلالتها على صحة التنزيل أقوى من دلالة الصفات المشتركة،

---

(١) فهد سالم ، **أسرار الساعة وهجوم الغرب : انذار خطير واخير للعالم الإسلامى قبل ١٩٩**، مصر، مكتبة مدبولى الصغير، ١٩٩٨م، ص ٣٩.

(٢) المرجع السابق ص ١٤٦.

(٣) المرجع السابق ص ٨٤.

(٤) المرجع السابق ص١٤٦.

(٥) المرجع السابق ص ١٤٧.

(٦) المرجع السابق ص ١٤٧.

(٧) المرجع السابق ص ٧٠.

وبحسب توافر نوعي الصفات في الواقعة يكون الجزم بصحة التنزيل، ومثال هذا ما ذكره البرزنجي في بيان عدم صحة كون ابن صياد هو المسيح الدجال: (وحاصله أن الأصح أن الدجال غير ابن صياد وإن شاركه ابن صياد في كونه أعور ومن اليهود، وأنه ساكن في يهودية أصبهان، إلى غير ذلك، وذلك لأن أحاديث ابن صياد كلها محتملة وحديث الجساسة نص، فيقدم) [١].
فلا شك أن ابن صياد يهودي وذاك يهودي وهذا دجال وذاك دجال وهذا أعور وذاك أعور لكن الدجال اختص عن هذا بصفات ليست له فلم يكن هو بالدجال الأعظم. [٢]

٥-الاشتراك في الاسم والصفة بين النص والواقع لايلزم منه التطابق :
(وهذا له ارتباط بالضابط السابق، لكني أفرده لأهميته، وذلك أن بعض النصوص في الفتن وأشراط الساعة تنص على مسميات معينة، أوألقاب، أو صفات، وقد يوجد في الواقع ما يطابقها أي من جهة التطابق في الاسم والصفة، فيعمد البعض إلى تنزيلها على الوقائع أو الأشخاص بمجرد تطابق صفة أو اسم، دون النظر في بقية الصفات الأخرى، ومدى استكمال الواقعة للصفات الواردة في النص ..... يقول الإمام ابن كثير:
(وقد نطقت هذه الأحاديث التي أوردناها آنفا بالسفاح والمنصور والمهدي، ولا شك أن المهدي الذي هو ابن المنصور ثالث خلفاء بني العباس ليس هو المهدي الذي وردت الأحاديث المستفيضة بذكره) [٣]،

٦-المراعاة للبعد الزمني لتسلسل الأشراط :
قال المقدم : " (أن يراعى الترتيب الزمني لتسلسل الأشراط طبقا لما دلت عليه نصوص الوحي الشريف، وعدم القطع بزمان أو ترتيب ما لا دليل على زمنه وترتيبه إلا الظن والتخمين) [٤].

---

(١) الشريف محمد بن رسول الحسيني البرزنجي (توفى: ١١٠٣هـ/١٦٩١م) ، **الإشاعة لأشراط الساعة** ، المحقق: حسين محمد علي شكري ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ،ص٢٩٣.
(٢) عبدالله العجيري ، **معالم ومنارات في تنزيل احاديث الفتن والملاحم واشراط الساعة على الوقائع والحوادث** ، موقع الدرر السنية، ص ١٠٥ .
(٣) ابن كثير ، **البداية والنهاية** ، ج٦ ص٢٤٦.
(٤) محمد اسماعيل المقدم ، **المهدي وفقه أشراط الساعة** ، مصر-الاسكندرية ، الدار العالمية للنشر و التوزيع ، ١٤٢٩هـ ، (ط١١) ، ص ٦٩٦.

و منه حديث أبي سريحة الغفاري قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم في غرفة ونحن أسفل منه، فاطلع إلينا، فقال: (ما تذكرون؟) قلنا: الساعة، قال: (إن الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف في جزيرة العرب والدخان والدجال ودابة الأرض ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها ونار تخرج من قعرة عدن ترحل الناس) (١).

فقد راعى حصول هذه الامور لقيام الساعة ، ومثل هذا ما صح عن يسير بن جابر قال: هاجت ريح حمراء بالكوفة فجاء رجل ليس له هجيرى إلا: يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة! قال: فقعد وكان متكئا، فقال: إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة... الحديث(٢).

٧-عدم محاكمة نصوص المستقبل للواقع الحالي :

بعض الناس كان يظن شيئا مستحيلا فأثبتت له الأيام عدم استحالته وكذلك النص الشرعي يكذبه بعض الناس ويراه مستحيلا وهو ممكن بل واقع وآخرون حكموا على النص بما يحيط بهم من واقع وأحوال ، ومن ذلك ما قاله هشام كمال عبدالحميد في كتابه اقترب خروج المسيخ الدجال ص٢٩ حيث قال:

(بالنسبة لما سيكون مع الدجال من كميات كبيرة من القمح تشبه الجبال، فيمكن تخيله بقيام الشياطين بزراعة مساحات كبيرة من الأراضي الصحراوية تحت الأرض باستخدامهم أساليب زراعية متطورة كالتهجين، وذلك قبل خروج الدجال بعشرات السنوات، ثم تقوم الشياطين بتخزين هذا القمح في صوامع تحت الأرض، وبأسلوب تخزين جيد يحفظها لفترات طويلة حتى يصل حجم ها المخزون على مدار عدد من السنوات إلى ما يشبه الجبال، فيخرج الدجال ومعه هذه الكميات التي يغوى بها أهل الأرض.

وبالنسبة لقيام الدجال بأمر السماء أن تمطر فتمطر أمام الناس، فيمكن تخيله بقيام الشياطين بصنع أجهزة علمية للدجال تصنع سحابا صناعيا مزودا

---

(١) مسلم ، **صحيح مسلم** ، كتاب الفتن واشراط الساعة ، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة ، رقم ٢٩٠١

(٢) **مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الفتن واشراط الساعة ،باب اقبال الروم في كثرة القتل رقم ٢٨٩٩.**

بشحنات كهربائية مسجل عليها بصمة صوت الدجال (مثل نظام الخزائن البنكية التي لا تفتح إلا ببصمة صوت صاحب الخزينة فقط)، فتطلق الشياطين هذه السحابة من الأجهزة المعدة لذلك من مكان بعيدًا عن المكان الذي يقف فيه الدجال أمام الناس، وعندما تمر السحابة من فوقهم ينادي الدجال بإسقاط مطرها فتصطدم ذبذبات صوته بالذبذبات المسجلة لصوته على السحابة فتحدث شرارة كهربائية أو صاعقة بها وتسقط مطرها، ويمكن تخيل ذلك أيضا بقيام الشياطين بإطلاق السحابة الصناعية في السماء من مكان بعيد، وعندما ينادي عليها الدجال تقوم الشياطين من خلال أجهزة اتصال كاللاسلكي أو من خلال سماع صوته، وهم في مكانهم بالضغط على جهاز مثل الريموت كنترول، فيجعلون السحابة تسقط ما فيها من ماء، ويظن الناس أنها أمطرت بأمر الدجال) [١]، وقال ص١٥٦:

(الحمار المذكور في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم والذي سيمتطيه الدجال ما هو إلا طبق طائر صنعته له الشياطين، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم شبهه بالحمار تحقيرا له، وليقرب إلى أهل زمانه وصف الدابة التي سينتقل بها الدجال). [٢]

القسم الثالث : ضوابط متعلقة بمن يقوم بتنزيل النص على الواقع :

١_ التجرد في البحث والخروج عن الهوى والتحلي بآداب البحث العلمي :

إن التجرد عن الهوى أعظم أسباب الهداية قال تعالى (وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ) ص:٢٦ ولا بد أن يتحلى بآداب البحث من الصدق ومحاولة الاستقصاء وبذل الوسع والتروي وعدم المجازفة بالحكم وغير ذلك من الآداب التي بسط العلماء بيانها في آداب الطلب ووسائل البحث .

٢_ الرجوع إلى أهل العلم والسير على منهاجهم :

---

(١) **بن أبي العينين ، تحذير ذوي الفطن من عبث الخائضين في اشراط الساعة والملاحم والفتن** ، ص ١٠٧.

(٢) ابن أبي العينين ، **تحذير ذوي الفطن من عبث الخائضين في اشراط الساعة والملاحم والفتن** ، ص ١١٢.

قال تعالى : (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا) (٨٣:النساء) وقد مر معنا أن الجَهل آفة عظيمة ومزلة قدم تورث سقم الفهم وعدم الصدور عن العلماء الذين فهموا النصوص وعاشوها ، جر على الامة مصائب المتحمسين المتعجلين .

٣ _ تحديث الناس بما يعقلون :

الناس يختلفون في عقولهم وفي فهم الكلام، وليس كل مايعلم يقال وينشر بين الناس، فإنه قد يكون لبعضهم فتنة، وهذا مانص عليه عدد من الصحابة مثل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وابن مسعود رضي الله عنه وغيرهم، فعن علي رضي الله عنه قال: (حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله) [١] وفي رواية: (أيها الناس، تحبون أن يكذب الله ورسوله، حدثوا الناس بما يعرفون، ودعوا ما ينكرون) [٢]

٤ _ التأني لمن أراد التنزيل :

والتأني هو التمهل والتروي، وهو خصلة عظيمة محمودة من خصال الخير يحبها الله ويحبها رسوله ، قال الله تعالى: ﴿ **ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولاً** ﴾ [الإسراء :١١].

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم لأشج عبد القيس: (إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة)[٣].

---

(١) البخاري ، **صحيح البخاري**، كتاب العلم ، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا رقم ١٢٧.

(٢) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (توفى: ٤٦٣هـ/١٠٧١م) ، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع** ، المحقق: د. محمود الطحان ،الرياض ، مكتبة المعارف، ج٢ ص ١٠٨.

(٣) مسلم، **صحيح مسلم** ، كتاب الإيمان ، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وشرائع الدين والدعاء إليه والسؤال عنه وحفظه وتبليغه من لم يبلغه رقم ١٧ ، ١٨.

قال أهل العلم : هذا فيه ذمٌّ للإنسان ، حيث كان عجولاً ؛ لأن هذه الخصلة من كانت فيه كان مذموماً بها.

٥ _ التفريق عند التنزيل بين مايقطع بتحققه وبين مايكون في دائرة الظن :

المتأمل في نصوص الفتن وأشراط الساعة، يجد أنها ليست على درجة واحدة من جهة تحققها في الواقع ودلالتها عليه، فمنها مايكون مقطوعاً بتحققه ومنها مايكون أقل من ذلك، ومنها مايكون في دائرة الظن والترقب .

ولذا ينبغي أن يكون تنزيل الباحث أو مريد التنزيل من قبيل الظن المرجوح، ولايقطع به؛ لأنه نوع من الاجتهاد، إلا إذا وقع الاجماع على قطعية نص على حدث أو واقعة أو شخص معين فإنه يقطع به .

ومن ذلك ماجرى في عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قتاله للخوارج وبحثه عن ذي الثدية ،" قال علي رضي الله عنه : التمسوا فيهم المخدّج فالتمسوه، فلم يجدوه فقام علي رضي الله عنه بنفسه حتى أتى ناسا قد قتل بعضهم على بعض ، قال: أخروهم فوجدوه مما يلي الأرض، فكبر، ثم قال: صدق الله وبَلَّغ رسوله، قال: فقام إليه عبيدة السلماني، فقال: يا أمير المؤمنين ألله الذي لا إله إلا هو لسمعت هذا الحديث من رسول الله عليه الصلاة والسلام. فقال: إي والله الذي لا إله إلا هو، حتى استحلفه ثلاثاً وهو يحلف له".[١]

٦_ أنلا يؤثر تنزيل النصوص على الوقائع والحوادث سلباً في أداء التكاليف الشرعية :

(١) مسلم ، **صحيح مسلم** ، كتاب الزكاة ، باب التحريض على قتل الخوارج ٢/٧٤٨ رقم (١٠٦٦) .

كانت بعثة النبي عليه الصلاة والسلام من علامات الساعة حيث قال:(بعثت أنا والساعة كهاتين) [١]، ومع ذلك لم يترك عليه الصلاة والسلام العمل والجهاد والدعوة، لكنه أدى أمانة الله غير متوان ولامقصر، وكذلك فعل الصحابة فقد كان إخبار النبي بالفتن وأشراط الساعة دافعاً لهم إلى العمل والدعوة والجهاد وطلب العلم، والتنافس في ميدان القربات، وامتثال الطاعات، قال عليه الصلاة والسلام: (بادروا بالأعمال ستاً) [٢] وذكر بعض أشراط الساعة.

القسم الرابع: ضوابط متعلقة بالحوادث والوقائع المنزل عليها:

١ _ التحقق من الوقائع والحوادث :

وهذا التحقق له جانبان :

الأول : التثبت من طبيعة الوقائع والحوادث .

والثاني : أن تستكمل الوقائع والحوادث للأوصاف الواردة في النص .

وهما أمران مهمان لابد منهما لمن أراد أن ينزل نصاً، لأن حصول الفهم للنص ليس بكافٍ في حصول التنزيل، بل لابد من تصور الأحداث تصوراً واضحاً وكاملاً، وإن لم يتصور الحدث فإن التنزيل والحال كذلك يكون غير صحيح، وكما قيل الحكم على الشيء فرع عن تصوره .

والوقائع إما أن تكون ماضيةً أو حاضرةً أو مستقبلةً، ويلتف بها أمور مؤثرة كالزمن والمكان والظروف المحيطة بها، مما يجعلها متشابهة ومتقاربة مع وقائع أخرى، ولذا كان لابد من إثبات صحتها إثباتاً يقينياً جازماً، ثم الإحاطة بجميع تفاصيلها وجزئياتها .

---

(١) البخاري ، **صحيح البخاري** ، كتاب الرقاق ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين، رقم ٦١٣٨ ، ومسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم** ، كتاب الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والخطبة ، رقم ٨٦٧.

(٢) مسلم ، **صحيح مسلم** ، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في بقية من أحاديث الدجال ٤/٢٢٦٧ (٢٩٤٧) .

وإذا حصل هذا التحقق فينبغي التحقق من الجانب الآخر وهو التحقق من استكمال الوقائع والحوادث للأوصاف الواردة في النص دون تكلف؛ من محاولة تحريف للنص أو زيادة أوصاف معينة لم ترد في النص كما سبق .
فإذا فعل ذلك _ أي التحقق _ فإن التنزيل يكون مبنياً على اجتهاد، وهو حري بأن يطابق النص الواقع .

٢_ عدم محاولة افتعال واقع معين أو أحداث لتنزل عليها النصوص :
نصوص الفتن وأشراط الساعة من قبيل نصوص الأخبار التي يعلم بها ماسيقع، وليست من باب الإنشاء الذي يراد منها التكلف في تنزيلها على الوقائع والحوادث ولذلك نجد أن أهل العلم في كتب الفتن وأشراط الساعة، يبينون تلك النصوص ويؤمنون بأنها سوف تقع كما ورد، سواء في زمانهم أو في أزمنة أخرى، ويبذلون الوسع في فهم النص وبيان الواجب على المكلف فعله.

ولم يقوموا بإفتعال واقع أوحدث، أو يبحثوا عنه لتنزل عليه النصوص.
يقول الإمام ابن قدامة المقدسي : (ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي > وصح به النقل عنه فيما شاهدناه أو غاب عنا، نعلم أنه حق وصدق، وسواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه، ولم نطلع على حقيقة معناه...ومن ذلك أشراط الساعة مثل خروج الدجال، ونزول عيسى ابن مريم × فيقتله، وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج الدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وأشباه ذلك مما صح به النقل) [١].

٣_ ليس شرطاً أن تربط كل فتنة وحدث بنصوص الفتن وأشراط الساعة على وجه التحديد والتعيين :
فلا يصح والحالة هذه أن تفتعل صلة بين النصوص وهذه الحوادث فتحمَّل ما لا تحتمل، أو تلوي أعناقها لتدل عليها ، وهذا ماوقع فيه كثير من الكتاب في هذا الباب.

---

(١) أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ) ، **لمعة الاعتقاد** ، المملكة العربية السعودية ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م ، (ط٢) ، ص ٢٨ _٣١.

٤- الموقف من الوقائع المتكررة وتنزيل النصوص عليها

من تأمل في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وجدها على درجات في هذا الباب منها ما هو ظاهر في أن المقصود حادثة واحدة معينة لا تتكرر، ومنها ما يمكن تكراره وإن لم ينص على التكرار، ومنها ما يدل النص على تكرره بإطلاق أو مقيدا له بعدد معين، ومن ثم فينبغي أن يراعي المنزل هذه المسألة لئلا يقع في التقول على الشارع فيدخل في النص ما ليس مقصودا أو يخرج منه ما هو مقصود، وهذه المسألة مسألة دقيقة يرجع سبب الاختلاف فيها إلى تفهم النصوص والنظر فيها خاصة فيما لا يعين فيه المقصود -التكرار من عدمه-.

مثال ذلك فتح بيت المقدس الوارد في حديث عوف بن مالك مرفوعا: (اعدد ستا بين يدي الساعة: موتي ثم فتح بيت المقدس...) [١]، فقد تكرر فتح بيت المقدس فأي الفتوح كان أو سيكون هو المقصود بهذا الحديث، هل هو الفتح الذي وقع في عهد عمر، أم فتح صلاح الدين، أم الفتح الذي ينتظر أهل الإسلام وقوعه.

٥_ تنزيل بعض النصوص التي يطرقها الاحتمال على واقع معين إنما يكون أحياناً بعد وقوع الحدث وانقضائه : يقول المقدم موضحاً هذا الضابط :

(فقد كان من هدي السلف رحمهم الله أنهم لا ينزلون أحاديث الفتن على واقع حاضر، وإنما يرون أصدق تفسير لها، وقوعها مطابقة لخبر النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك نلاحظ أن عامة شارحي الأحاديث الشريفة، كانوا يفيضون في شرحها واستنباط الأحكام منها، حتى إذا أتوا على أبواب الفتن وأشراط الساعة، أمسكوا أو اقتصدوا في شرحها للغاية) [٢]

٦- أن يكون النص حكما على الواقع لا العكس

إن كثيرا من المتكلمين في هذا الباب عكس الأمر فجعل من الواقع حكما على النص، فوقع في ألوان من الانحراف والخطأ فمنهم من يحكم ببطلان النص، أو يعطل دلالته، أو يتأوله على غير وجهه، والأصل أن يتفهم المرء الحديث

(١) البخاري ، **صحيح البخاري** ، رقم ٣١٧٦ وسبق تخريجه .

(٢) محمد إسماعيل المقدم ، **المهدي وفقه أشراط الساعة** ص٧٠٥.

أولا فإن تبين معناه تطلبه من الواقع، أما أن يعكس القضية فيجعل الواقع أصلا والنص فرعا ويحكم هذا الأصل على هذا الفرع فهو مظنة الانحراف والخطأ، ولذا وجد من قد يُكذب بالخبر لسيطرة الواقع الحاضر الملموس عليه وقد يكون تحقق النص بعيدا عن واقعه الحاضر، ويكون المقصود حادثة وقعت في ماض، أو حادثة ينتظر وقوعها في مستقبل تتهيأ فيه الظروف والأحوال لوقوع النص.

الخاتمة وأهم النتائج :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام المتقين أما بعد :

فقد كان من أهم نتائج هذا البحث ما يلي :

١- أهمية موضوع الفتن وتأصيله لشدة حاجة المسلمين إليه اليوم أثر من أكثر من كثير من الأزمات السابقة .

٢- هذا الباب ممن العلم له مصادره المعتبرة الصحيحة وأخرى غير معتبرة وعلى المسلم أن يأخذ ونهل من الأولى دون الثانية .

٣- الخطأ في الفهم له أسباب ودوافع وبمعرفتها تجتنب ويؤمن شرها ونتائجها .

٤- الضوابط للفهم الصحيح يتبعها ضوابط التنزيل للنصوص على الوقائع ، والتنزيل أحد أهم نتائج الفهم وبحسبه صحة وخطأ يكون التنزيل خطأً أم صواباً .

٥- لا يجزم بأوقات ولا أشخاص أنهم المرادون من النص

٦- إذا كانت الحوادث مظنونة لابد من التأني حتى انقضائها لأجل محاولة التنزيل

٧- كثر التأليف في هذا الباب بشكل فيه تكلف ومجازفة لكن علماء الأمة لم يتركوا ذلك وقاموا بحق السنة المشرفة في هذا الباب بتلك المؤلفات الكثيرة التي بينت صور الخطأ في تلك المؤلفات ووضعت خطة منضبطة بالضوابط الصحيحة للوصول بهذا العلم لغايته ونفعه .

٨- لابد للأمة من الرجوع للعلماء في هذا الباب وأن لا يصدر إلا عنهم .

أهم التوصيات :

١- بث هذه الضوابط في المجتمع بشتى الوسائل حتى تعم ثقافة الوعي ، وتحفظ الأمة وشبابها من حماة التطرف المدفوع بالعواطف الخالية من العلم الصحيح بضوابطه

٢ – تخصص المؤتمرات الخاصة لفهم السنة وأبوابها المختلفة وكيفية فهمها فهماً سليماً موافقاً لتطورات العصر دونما شطط أو تكلف .

٣ – تخصص عدد من الرسائل العلمية الخاصة ببعض أبواب الفتن والأشراط تبحثها بحثاً جاداً مستقصياً لكل ما يتعلق بالباب من المؤلفات والأحاديث كأحاديث المهدي وغيرها .

وفي الختام هذا البحث أسأله سبحانه أن أكون قد أسهمت في بناء لبنة جديدة في فهم السنة النبوية المطهرة والحمد لله رب العالمين .

فهرست المصادر والمراجع :

- الإسلامية ، وزارة الأوقاف والشئون – الكويت ، **الموسوعة الفقهية الكويتية** ، ط(من ١٤٠٤ – ١٤٢٧ هـ).
- البخاري ، محمد بن إسماعيل ، **صحيح البخاري**، دار الشعب – القاهرة ، ، ١٩٨٧ م، (ط١).
- البيهقي ، أحمد ، **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة** ، بيروت– لبنان ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥هـ،(ط١) .
- التويجري ، حمود ، **إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة** ، الرياض، دار الصميعي ، ١٤١٤هـ (ط٢) .
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم ، **مجموع الفتاوى** ، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم ، **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية** ، حققه: محمد رشاد سالم ، الرياض – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م ، (ط١)
- البرزنجي ، الشريف محمد بن رسول الحسيني ، **الإشاعة لأشراط الساعة** ، المحقق: حسين محمد علي شكري ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .
- البغدادي ، أبو بكر أحمد الخطيب (توفي :٤٦٣هـ/١٠٧١م) ، **الجامع لأخلاق الروي وآداب السماع** ، حققة د . محمود الطحان ، الرياض ، مكتبة المعارف.
- أبو حبيب ، د . سعدي ، **القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً** ، دمشق – سورية ، دار الفكر ، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م ، (ط٢) .
- عبد الحميد ، هشام كمال ، **يأجوج ومأجوج قادمون** ، بيروت – لبنان ، دار الكتب العربية، ٢٠٠٦ م ، ط ١
- العبدلي ، خالد محمد ، **القواعد والضوابط في فهم أحاديث الفتن وأشراط الساعة (دراسة عقدية مقارنة)** ، رسالة ماجستير ، جامعة آل البيت ،٢٠٠٧م–٢٠٠٨م .

- الجرجاني ، علي بن محمد ، **التعريفات** ، بيروت – لبنان ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٣-١٩٨٣ ،(ط١)
- جمال الدين ، أمين محمد ، **هرمجدون آخر بيان يا أمة الاسلام** ، مصر ، المكتبة التوثيقية .
- جمال الدين ، أمين محمد، **عمر أمة الاسلام وقرب ظهور المهدي**، مصر ، المكتبة التوفيقية، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م ،(ط٢) .
- الداني ،عثمان بن سعيد ، **السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها** ، ، حققه د.ضياء الله المباركفوري ، الرياض ، دار العاصمة ، ١٤١٦ ، (ط١).
- رضا ، محمد رشيد بن علي ، **تفسير المنار** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٠ م .
- الزبيدي ، محمد ، **تاج العروس من جواهر القاموس** ، مجموعة من المحققين ، دار الهداية .
- الزركشي بدر الدين ، **البرهان في علوم القرآن** ، حققه محمد أبو الفضل ، بيروت – لبنان، دار المصرية ، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧ م .
- سالم ، مهند ، **أسرار الساعة وهجوم الغرب** ، ، القاهرة ، مدبولي الصغير ، ١٩٩٨ م (ط) .
- شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، **القناعة فيما يحسن الإحاطة به من أشراط الساعة** ، مكتبة القرآن ، ١٩٨٧ .
- سالم ، فهد ، **أسرار الساعة وهجوم الغرب : انذار خطير واخير للعالم الإسلامى قبل ١٩٩**، مصر، مكتبة مدبولى الصغير، ١٩٩٨م،.
- السدحان، عبد العزيز بن محمد ، **جزء في أخبار السفياني رواية ودراية** ، الانترنت : موقع اسلام هاوس http : //www.islam house .com /p/233606
- آل سلمان ، مشهور بن حسن ، **العراق في أحاديث وآثار الفتن**، الأمارات – دبي الطبعة ، مكتبة الفرقان، ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م ، (ط١)

- السيوطي ، جلال الدين ، **الإتقان في علوم القرآن** ، حققه محمد أبو الفضل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤ م ،(ط).
- الشاطبي ، إبراهيم بن موسى، **الإعتصام** ، حققه د . محمد الشقير وآخرون ، السعودية ، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م ، (ط١).
- الشهري ، زاهر بن محمد ، **موقف أهل السنة والجماعة من تنزيل نصوص الفتن وأشراط الساعة على الحوادث (السفياني أنموذجاً)** ، رسالة ماجستير ، اشراف أ . د . عبد الله البراك ، جامعة الملك سعود.
- بن أبي شيبة ، عبد الله ،**المصنف لابن أبي شيبة** ، تعليق سعيد اللحام ، بيروت –لبنان ، دار الفكر.
- العجيري ، عبدالله ، **معالم ومنارات في تنزيل احاديث الفتن والملاحم واشراط الساعة على الوقائع والحوادث** ، موقع الدرر السنية.
- ابن أبي العز الحنفي ، محمد بن علاء الدين ، **شرح العقيدة الطحاوية** ، حققه شعيب الأرنؤوط ، بيروت – لبنان ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م ، (ط ١٠)
- عزت، محمد ، **هل الدجال يحكم العالم** ، ، القاهرة ، دار الاعتصام ، (ط).
- العسقلاني ،أحمد بن حجر ، **لسان الميزان** ، حققة دائرة المعارف النظامية ، بيروت – لبنان ، ١٣٩٠ هـ ١٩٧١م ، (ط ٢).
- العسقلاني ،أحمد بن حجر ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تعليق محيي الدين الخطيب، عبد العزيز بن باز ، بيروت . لبنان ، دار المعرفة ، ١٣٧٩ ، (ط) .
- ابن أبي العينين ، أبو عبدالله أحمد بن إبراهيم ، **تحذير ذوي الفطن من عبث الخائضين في اشراط الساعة والملاحم والفتن** ، جدة– سمنود ، مكتبة السلف الصالح – مكتبة ابن عباس ،٢٠٠٣م.
- ابن قدامة المقدسي ، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد، **المنتخب من علل الخلال** ، حققه طارق عوض الله ، الرياض ، دار الراية ، ١٤١٩/١٩٩٨ ،(ط) .

- ابن قدامة المقدسي ، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد ، **لمعة الاعتقاد** ، المملكة العربية السعودية ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م ، (ط٢).
- كافي، أبو بكر ، **أحاديث الفتن والملاحم بين الفقه الصحيح والتأويلات الخاطئة** ، ضمن " الحديث الشريف وتحديات العصر" عقدات في كلية الدراسات الاسلامية بدي ١٨-٢٠ صفر ١٤٢٦هـ .
- ابن كثير ،أبو الفداء إسماعيل ، **البداية والنهاية** ، بيروت – لبنان ، دار الفكر ، ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م ، (ط).
- ابن كثير ، إسماعيل ، **تفسير القرآن العظيم** ، حققه محمد حسين شمس الدين ، بيروت – لبنان ، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون ، ١٤١٩ هـ، (ط١) .
- المقدم ، محمد بن أحمد بن إسماعيل ، **فقه أشراط الساعة** ، الدار العالمية للنشر والتوزيع ، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م ، (ط٦) .
- محمد اسماعيل المقدم ، **المهدي وفقه أشراط الساعة** ، مصر- الاسكندرية ، الدار العالمية للنشر و التوزيع ، ١٤٢٩هـ ، (ط١١) .
- ابن منظور، محمد بن مكرم ، **لسان العرب** ، بيروت – دار صادر ،١٤١٤هـ،(ط٣).
- النجاري ، محمد صديق حسن القنوجي ، **الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة** ، دار وحي القلم للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م .
- ابن نجم ، زين الدين بن ابراهيم ، **الأشباه والنظائر** ، حققه زكريا عميرات ، بيروت –لبنان ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م ، (ط١).
- النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف ، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج** ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٣٩٢ ، (ط٢).
- النيسابوري ، مسلم محمد بن بن الحجاج ، **صحيح مسلم** ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

References :

- al'iislamiat , wizarat al'awqaf walshuyuwn - alkuayt , almawsueat alfiqhiat alkuaytiat , ta(min 1404 - 1427 ha).
- albukhariu , muhamad bn 'iismaeil , sahih albukhari, dar alshaeb - alqahirat , , 1987 mi, (ta1).
- albayhaqi , 'ahmad , dalayil alnubuat wamaerifat 'ahwal sahib alsharieat , bayrut- lubnan , dar alkutub aleilmiat , 1405hi,(ta1) .
- altuwijri , hamuwd , 'iithaf aljamaeat bima ja' fi alfitan walmalahim wa'ashrat alsaaeat , alrayad, dar alsamieii , 1414hi (ta2) .
- abin taymiatu, 'ahmad bin eabd alhalim , majmue alfatawaa , almuhaqiqa: eabd alrahman bin muhamad bin qasim , almadinat alnabawiatu, almamlakat alearabiat alsueudiat , mujmae almalik fahd litibaeat almushaf alsharif , 1416hi/ 1995m.
- abin taymiatu, 'ahmad bin eabd alhalim , minhaj alsunat alnabawiat fi naqd kalam alshiyeat alqadariat , haqaqahu: muhamad rashad salim , alriyad - jamieat al'iimam muhamad bin sueud al'iislamiat , 1406 hi - 1986 m , (ta1)

- albarzanji , alsharif muhamad bin rasul alhusaynii , al'iishaeat li'ashrat alsaaeat , almuhaqiq: husayn muhamad eali shukri , 1426h - 2005m .
- albaghdadi , 'abu bakr 'ahmad alkhatib (tuufiy :463h/1071m) , aljamie li'akhlaq alrawy wadab alsamae , haqaqat d . mahmud altahaan , alriyad , maktabat almaearifi.
- abu habib , d . saedi , alqamus alfiqhiu lughat wastlahaan , dimashq - suriat , dar alfikr , 1408h 1988m , (ti2) .
- eabd alhumayd , hisham kamal , yajuj wamajuj qadimun , bayrut - lubnan , dar alkutub alearabiati, 2006 m , t 1
- aleabdalii , khalid muhamad , alqawaeid waldawabit fi fahm 'ahadith alfitan wa'ashrat alsaaea (dirasat eaqdiat muqaranatan) , risalat majistir , jamieat al albayt ,2007m-2008m .
- aljirjani , eali bin muhamad , altaerifat , bayrut - lubnan , dar alkutub aleilmiat , 1413-1983 ,(ta1)
- jamal aldiyn , 'amin muhamad , hirmajdun akhar bayan ya 'umat alaislam , misr , almaktabat altawthiqia .
- jamal aldiyn , 'amin muhamadu, eumar 'umat alaisalam waqurb zuhur almahdi, misr , almaktabat altawfiqiati, 1417 hi - 1996 m ,(ta2) .

- aldani ,euthman bin saeid , alsunan alwaridat fi alfitan waghawayiliha walsaaeat wa'ashratiha , , haqaqah da.dia' allah almubarikufuriu , alriyad , dar aleasimat , 1416 , (tu1).
- rida , muhamad rashid bin ealiin , tafsir almanar , alhayyat almisriat aleamat lilkitab , 1990 m .
- alzbaydi , muhamad , taj alearus min jawahir alqamus , majmueat min almuhaqiqin , dar alhidaya .
- alzarkashi badr aldiyn , alburhan fi eulum alquran , haqaqah muhamad 'abu alfadl , bayrut – lubnan, dar almisriat , 1376h – 1957 m .
- salim , muhanad , 'asrar alsaaeat wahujum algharb , , alqahirat , madbuli alsaghir , 1998 m (t) .
- shams aldiyn muhamad bin eabd alrahman alsakhawi , alqanaeat fima yuhsin al'iihatat bih min 'ashrat alsaaeat , maktabat alquran , 1987 .
- salim , fahd , 'asrar alsaaeat wahujum algharb : anadhar khatir wakhiir lilealam al'iislamaa qabl 199, masr, maktabat madbulaa alsaghir, 1998ma,.
- alsadhan, eabd aleaziz bin muhamad , juz' fi 'akhbar alsufyanii riwayatan wadirayat , alantirnit : mawqie aslam haws http : //www.islam house .com /p/233606

- al salman , mashhur bin hasan , aleiraq fi 'ahadith wathar alfitan, al'amarat - dubaya altabeat , maktabat alfirqan, , 1425 hi - 2004 m , (ta1)
- alsiuti , jalal aldiyn , al'iitqan fi eulum alquran , haqaqah muhamad 'abu alfadl , alhayyat almisriat aleamat lilkitab 1394h - 1974 m ,(t).
- alshaatibi , 'iibrahim bin musaa, ali'ietisam , haqaqah d . muhamad alshuqayr wakhrun , alsueudiat , 1429h 2008m , (tu1).
- alshahri , zahir bin muhamad , mawqif 'ahl alsunat waljamaeat min tanzil nusus alfitan wa'ashrat alsaaeat ealaa alhawadith (alsufyani anmwdhjaan) , risalat majistir , ashraf a . d . eabd allah albaraak , jamieat almalik saeud.
- bin 'abi shibat , eabd allah ,almusanaf liabn 'abi shaybat , taeliq saeid allahaam , bayrut -lubnan , dar alfikri.
- aleujayry , eabdallah , maealim wamanarat fi tanzil ahadith alfitan walmalahim washrat alsaaeat ealaa alwaqayie walhawadith , mawqie aldurar alsuniyati.
- abin 'abi aleizi alhanafiu , muhamad bin eala' aldiyn , sharh aleaqidat altuhawiat , haqaqah shueayb al'arnawuwt , bayrut - lubnan , 1417h - 1997m , (t 10)
- eazat, muhamad , hal aldijal yahkum alealam , , alqahirat , dar aliaetisam , (ta).

- aleasqalaniu ,'ahmad bin hajar , lisan almizan , haqaqat dayirat almaearif alnizamiat , bayrut – lubnan , 1390 hi 1971m , (t 2).
- abin 'abi aleaynayn , 'abu eabdallah 'ahmad bin 'iibrahim , tahdhir dhawi alfutn min eabath alkhayidin fi ashirat alsaaeat walmalahim walfitan , jidat– samnud , maktabat alsalaf alsaalih – maktabat abn eabaas ,2003m.
- abn qidamat almaqdisii , 'abu muhamad muafaq aldiyn eabd allh bin 'ahmad bin muhamadi, almuntakhab min eilal alkhilal , haqaqah tariq eawad allah , alriyad , dar alraayat , 1419/1998 ,(t) .
- abn qidamat almaqdisi , 'abu muhamad muafaq aldiyn eabd allah bin 'ahmad bin muhamad , lameat aliaietiqad , almamlakat alearabiat alsueudiat , wizarat alshuwuwn al'iislamiat wal'awqaf waldaewat wal'iirshad – 1420hi – 2000m , (tu2).
- kafi, 'abu bakr , 'ahadith alfitan walmalahim bayn alfiqh alsahih waltaawilat alkhatiat , dimn " alhadith alsharif watahadiyat aleasr" eaqadat fi kuliyat aldirasat alaslamiat bidi 18–20 sifr 1426h .
- abin kathir ,'abu alfida' 'iismaeil , albidayat walnihayat , bayrut – lubnan , dar alfikr , 1407h 1986m , (ta).

- abn kathir , 'iismaeil , tafsir alquran aleazim , haqaqah muhamad husayn shams aldiyn , bayrut – lubnan , dar alkutub aleilmiati, manshurat muhamad eali baydun , 1419 ha, (ta1) .
- almuqadam , muhamad bn 'ahmad bn 'iismaeil , fiqh 'ashrat alsaaeat , aldaar alealamiat lilnashr waltawzie , 1428hi-2008m , (ti6) .
- muhamad asmaeil almuqadam , almahdiu wafiqah 'ashrat alsaaeat , misr-aliaskandariat , aldaar alealamiat lilnashr w altawzie , 1429h , (ta11) .
- abn manzuri, muhamad bin makram , lisan alearab , bayrut – dar sadir ,1414ha,(ta3).
- alnjari , muhamad sidiyq hasan alqanuji , al'iidhaeat lima kan wama yakun bayn yaday alsaaeat , dar wahy alqalam liltibaeat walnashr waltawzie, 2008m .
- abin najm , zayn aldiyn bin abrahim , al'ashbah walnazayir , haqaqah zakariaa eumayrat , bayrut – lubnan , dar alkutub aleilmiat , 1419h – 1999m , (tu1).
- alnawawiu , 'abu zakariaa muhyi aldiyn yahyaa bin sharaf , alminhaj sharh sahih muslim bin alhajaaj , bayrut , dar 'iihya' alturath alearabii , 1392 , (tu2).
- alniysaburi , muslim muhamad bn bin alhajaaj , sahih muslim , almuhaqaqa: muhamad fuaad eabd albaqi , dar 'iihya' alturath alearabii – bayrut.